

# مَسَلِكُ الْمُتَّقِينَ

## فِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ

تَأليف  
خاتمة المتأخرين العلامة  
الشيخ أبي بكر بن محمد الملا الأحسائي  
رحمته الله تعالى

تحقيق

عبد الله بن محمد الشنخلة

راجعته وقدم له الشيخ

عبد الهادي الخريشة





مَسَلِكُ الثَّقَاتِ  
فِي نُصُوصِ الصِّفَاتِ

تأليف  
خاتمة المتأخرين العلامة  
الشيخ أبي بكر بن محمد الملا الأحسائي  
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى



## DAR ALHUDA & RASHAD

سوريا - دمشق

هاتف: ٠٠٩٦٣ ١١ ٦٣٣٣٦٢٧ - ٦٣٨٠٨٢٠

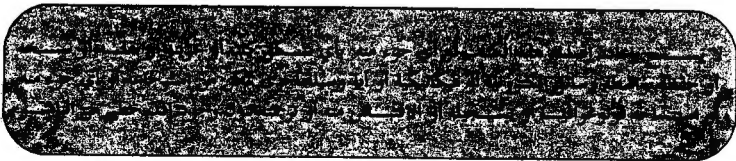
٥٠٠٢٧ - ص.ب: ٠٩٦٦٤٦١٨٧١

[Hoda.rashad@windowslive.com](mailto:Hoda.rashad@windowslive.com)

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

جميع الحقوق محفوظة



## تَعْدِيمُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْهَادِي مُحَمَّدٍ الْحُرْتِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ لِمَا يَجِبُهُ وَيَرْضَاهُ ، وَصَلَّى  
اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُصْطَفَاهُ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ  
وَالَاهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي الْأَسَازُ الْمَحْقُقُ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْخَلِي - بَارَكَ اللَّهُ  
فِيهِ وَزَادَهُ مِنْ فَضْلِهِ - أَنْ أَرَا جَعُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ - « مُسَلِّكُ الثَّقَاتِ » -  
وَتَعْلِيْقَاتِهِ عَلَيْهَا فَقَمْتُ بِقِرَاءَةِ الرِّسَالَةِ وَمِرَاجَعَةِ مَا عَلَّقَ عَلَيْهَا ، فَوَجَدْتُهَا  
رِسَالَةً مُخْتَصِرَةً مُفِيدَةً لِإِخْوَانِنَا طَلِبَةِ الْعِلْمِ ؛ لِمَا جَمَعَ فِيهَا الْمَوْضُفُ  
وَالْمَعْلُوقُ مِنْ الْأَدْلَةِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ عَلَى مَسَائِلِ الْعُقَائِدِ الصَّحِيْحَةِ الَّتِي  
عَلَيْهَا أَهْلُ الْحَقِّ ، وَإِنَّ تَعَلَّمُ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيْحَةَ بِأَدْلَتِهَا فَرَضُ عَيْنٍ عَلَى  
كُلِّ مَكَلَّفٍ قَادِرٍ عَلَى النَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ ؛ بَلْ هُوَ أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ كَمَا هُوَ  
مَقْرَّرٌ ، وَإِنَّ نَشَرَ كُتُبِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ مِنْ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ الْأَثْبَاتِ مَعَ  
تَحْقِيقِهَا وَالتَّعْلِيْقِ عَلَيْهَا بِابٍ عَظِيمٍ مِنْ أَبْوَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،  
وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ دِينِهِ الْحَقِّ ، وَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى

نُعْزِمُ

ذلك ؛ فليحمد الله حمداً كثيراً دائماً ؛ لأنه جعله من كلماته التي يُحَقُّ بها الحق ويُبطل بها الباطل .

وأرجو من الله عَزَّوَجَلَّ أن يَحِينَا وَيَمِيتَنَا عَلَى عَقِيدَةِ أَهْلِ الْحَقِّ حَتَّى نَلْقَاهُ سَبْحَانَهُ وَهُوَ رَاضٍ عَنَّا ، وَأَنْ يَحْشُرَنَا مَعَ أَحِبَّابِهِ وَأَوْلِيَائِهِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي الْبَرَازِ كُلِّهَا بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ ، وَأَدْعُوهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً وَطَلَبَةَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ خَاصَّةً بِهَذَا الْكِتَابِ الْقَيِّمِ ، جَزَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤَلِّفَ وَالْمَعْلُقَ عَلَيْهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَجَزَاءَ الْخَيْرِ ، آمِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلَّمْ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ .

## كتبه

العبد الفقير إلى عفو ربه

عبد الهادي محمد الحُرَيْثِي

خادم العلم الشريف في دمشق الشام

السبت ٩ / رجب / ١٤٣٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمٌ لِلتَّحْقِيقِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَتَعَالَى عَنِ الشَّيْبَةِ وَالنَّظِيرِ ، الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيرٌ ، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ ، لَا يَحْتَاجُ  
إِلَى شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّسُولِ الْأَمِينِ ، وَخَاتَمِ  
النَّبِيِّينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَسَيِّدِ السَّابِقِينَ وَالْآلَاحِقِينَ ، وَعَلَى آلِهِ  
وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ .

أَعْلَمُ أَنَّ أَلْعِلْمَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ أَجَلُّ أَلْعُلُومِ وَأَعْلَاهَا وَأَوْجِبُهَا  
وَأَوْلَاهَا ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ عِلْمٍ وَمِنْشَأُ كُلِّ سَعَادَةٍ ، وَلِهَذَا سَمِيَ عِلْمُ  
الْأُصُولِ .

وَقَدْ خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ بِالتَّرْقِي فِي هَذَا أَلْعِلْمِ فَقَالَ : « أَنَا  
أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ » <sup>(١)</sup> ، فَكَانَ هَذَا أَهَمُّ أَلْعُلُومِ تَحْصِيلاً وَأَحَقُّهَا  
تَبْجِيلاً وَتَعْظِيماً ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ ﴾  
(عَنْدَ : ١٩) .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » كِتَابُ الْإِيمَانِ ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ :  
« أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ » ، رَقْمُ (٢٠) .

قَدْ أَمَرَ بِمَعْرِفَةِ التَّوْحِيدِ عَلَى الْأَمْرِ بِالِاسْتِغْفَارِ ، وَالسَّبَبِ فِيهِ : أَنْ  
التَّوْحِيدَ إِشَارَةً إِلَى عِلْمِ الْأَصُولِ ، وَالِاسْتِغْفَارَ إِشَارَةً إِلَى عِلْمِ الْفُرُوعِ ؛  
لأنه ما لم يعلم وجود الصانع ؛ يمتنع الاشتغال بطاعته .

وقد حثَّ الله تعالى عباده في كثير من آيات القرآن على النَّظَرِ فِي  
مَلَكُوتِهِ لِمَعْرِفَةِ جَبْرُوتِهِ ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ﴾ (الاعراف : ١٨٥) ، وقال تعالى : ﴿ سَرَّيْنَهُمَا يُنَازِعَانِ فِي الْأَفَاقِ وَفِي  
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت : ٥٣) .

فإن قيل : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ( تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ ، وَلَا  
تَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ )<sup>(١)</sup> ؛ فإنه منهي عنه .

قال أهل العلم : إنه ورد النهي عن التَّفَكُّرِ فِي الْخَالِقِ مَعَ الْأَمْرِ  
بِالتَّفَكُّرِ فِي الْخَلْقِ ، فإنه يوجب النَّظَرَ والتَّأَمُّلَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لِيَسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى الصَّانِعِ أَنَّهُ لَا يَشْبَهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ ، وَمَنْ  
لَمْ يَعْرِفِ الْخَالِقَ مِنَ الْمَخْلُوقِ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِذَا الْأَثَرُ ؟

لذلك قال المحدث الشيخ محمد عربي التَّبَّانُ المالكي ما نصه :  
( أَتَّفَقَ الْعُقَلَاءُ مِنْ أَهْلِ أَلْسِنَةِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَفَضَلَاءِ  
الْحَنَابِلَةِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِهَةِ وَالْجَسَمِيَّةِ  
وَالْحَدِّ وَالْمَكَانِ وَمِثَابَةِ مَخْلُوقَاتِهِ )<sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١ / ٢١٦) ، وهنَّاد في «الزهد» (٣ / ٤٦٩) .

(٢) ينظر «براءة الأشعرين» (١ / ٧٩) .



وموضوع هذا العلم - علم التوحيد - النَّظَرُ فِي الْخَلْقِ لمعرفة الخالق ، وقيل في تعريفه : هو علم يُتَكَلَّمُ فِيهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وصفاته وأفعاله وأحوال المخلوقين من الملائكة والأنبياء والأولياء والمبدأ والمعاد ، على قانون الإسلام لا على أصول أفلاسة ؛ لأنهم تكلموا في حق الله وفي حق الملائكة وغير ذلك اعتماداً على مجرد النَّظَرِ وَالْعَقْلِ ، فجعلوا العقل أصلاً للدين ، فلا يتقيدون بالتوفيق بين النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ وبين ما جاء عن الأنبياء .

أما علماء التَّوْحِيدِ ؛ فيتكلمون في ذلك من باب الاستشهاد بالعقل على صحة ما جاء عن الله تعالى وعلى صحة ما جاء عن رسول الله ﷺ ، فعندهم العقل شاهد للدين ، وليس أصلاً للدين .

لذلك قال الحافظ ألفقيه الخطيب البغدادي في كتابه « ألفقيه والمتفقه »<sup>(١)</sup> : لا تثبت ألصفة لله بقول صحابي أو تابعي إلا بما صحَّ من الأحاديث النبوية المرفوعة المتفق على توثيق رواتها ، فلا يُحتج بالضعيف ولا بالمختلف في توثيق رواته حتى لو ورد إسناد فيه مُخْتَلَفٌ فِيهِ وجاء حديث آخر يعضده ؛ فلا يحتج به .

وقال الشيخ ألفقيه شيث بن إبراهيم المالكي<sup>(٢)</sup> : أهل الحق جمعوا بين المعقول والمنقول أي : بين العقل والشرع ، وأستعانوا في درك

(١) ينظر « ألفقيه والمتفقه » (ص ١٣٢) .

(٢) ينظر « حز الغلاصم في إقحام المخاصم » (ص ٩٤) .

الحقائق بمجموعهما ، فسلكوا طريقاً بين طريق الإفراط والتفريط ،  
وسنضرب لك مثلاً يقرب من أفهام ألقاصرين ذكره العلماء .

فنقول لذوي العقول : مثال العقل : العين الباصرة ، ومثال الشرع :  
الشمس المضيئة ، فمن استعمل العقل دون الشرع ؛ كان بمنزلة من  
خرج في الليل الأسود البهيم وفتح بصره يريد أن يدرك المراتب  
ويفرق بين المبصرات فيعرف الخيط الأبيض من الخيط الأسود ...  
الخ .

ومن هنا يعلم أنّ المشبهة والمجسّمة تائهون في المعتقد ؛ لأنهم  
خالفوا الشرع والعقل بقولهم : إن الله جالس على العرش ، وتارة  
يقولون : إنه مستقرّ عليه ، ويقولهم : إن الله يتحرك كل ليلة بنزوله من  
العرش إلى السماء الدنيا ، وغير ذلك من أقوالهم التي تدل على التشبيه  
والتجسيم لقياسهم الخالق على المخلوق .

فقيّض الله تعالى علماء أصول الدين للتصدي لهذه البدع ، فقاموا  
بتلك المهمة خير قيام ، فجزاهم الله خيراً ، وإنما يكون التعويل في كل  
علم على أئمة دون من سواهم ، ومن أجل العلماء الذين لهم قدم  
صدق في نصره معتقد أهل السنة والجماعة : صاحب الفضيلة خاتمة  
المتأخرين العلامة أبو بكر بن محمد الملا الأخسائي رحمه الله تعالى ؛ فإنه قد جمع في  
هذا الكتاب ما يردّ شبه الملاحدة ومفترياتهم ، ويبيّن فيه مذهب السلف  
والخلف في المتشابهات فأوعى بأحسن عبارة وأطف إشارة مع إيجاز  
في التقرير ، ودقّة في التعبير .

وأخيراً : رحم الله أمراً نظراً إليه بعين الإنصاف ، وشمراً ذيل عزمه  
 لإصلاح ما طغى به القلم ؛ ليحوز كمال التوفيق . [ من الوافر ]  
 فعين البغض تبرؤ كل عيب وعين الحب لا تجد أليوب  
 وما كان فيه من زلل وخطأ ؛ فهو من النفس والشيطان ، وما كان  
 فيه من الصواب ؛ فهو من الله وحسن توفيقه .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

### كتبه

الفقيه صاحب الزلل والتقصير الراجي

من ربه عفو ذنبه الكبير

عمر بن محمد الشихلي

تم بعونه تعالى مساء يوم الأربعاء الواقع

٧ / من شهر رجب ألفرد ١٤٣٢ هـ / ٩ / ٦ / ٢٠١١ م

غوطة دمشق - الشام المحمية



رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

اسم ونسب :

هو أعلامه الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر بن  
الشيخ محمد بن الشيخ عمر الملا ، المنسوب إلى بيت آلواعظ ،  
الحنفي الأحسائي .

مولدہ نشات :

وُلِدَ رَضْوَانُكَ بِمَدِينَةِ الْأَحْسَاءِ - مَدِينَةِ هَجْرٍ بِحِجَازِ الْكُوتِ وَالَّتِي تَقَعُ فِي الْجَزْءِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ - فِي الْيَوْمِ الْثَانِي مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْثَانِي مِنْ عَامِ (١١٩٨هـ).

وتنسب أسرة ألملا إلى بيت ألواعظ ألذي يرجع نسبه إلى ألصحابي  
ألجليل سيدنا عبد ألرحمن بن أبي بكر ألصديق رضي الله عنه ، كما أشار  
إلى ذلك ألشيخ عبد ألرحمن في مرثيته لوالده ألجد ألشيخ أبي بكر  
رضي الله عنه بقوله :  
[من ألخفيف]

(١) أخذت هذه الترجمة من أحد أحفاد المؤلف رحمته الله ونفعنا به ، حينما قام بتحقيق كتاب « زواهر القلائد على مهمات ألقواعد » ، وهو الشيخ يحيى بن محمد بن أبي بكر الملا جزاه الله خيراً ونفع بعلمومه ، وكذلك من كتاب « التزبد في مصطلح الحديث » شرح منظومة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر الملا رحمته الله جميعاً ، التي قام بإخراجها الدكتور فضل الرحمن صافى جزاه الله خيراً .

من قريش أباًؤك ألغر جاؤوا هم حماة ألعرين كهف ألنزبل  
 لأبي بكر ينتمون ومن تيه م فروع تسلسلت من أصول  
 توفي وألده وهو صغير ، وتربى في حجر وألده ، وهو محفوظ  
 بعين عناية مولاه ، وملحوظ بحفظه ورعايته ، إلى أن بلغ سن ألتميز  
 وأجلس عند ألمعلم ، فأتقن ألكتابة وألقراءة ، وأكمل حفظ القرآن  
 ألكريم عن ظهر قلب ، ولم يتجاوز عمره عشر سنين ، فقد كان ذا حظ  
 وافر من ألفهم وألذكاء .

ثم جد وأجتهد في تحصيل العلوم ألثقلية وألعقلية على عدة مشايخ  
 ذوي تمكين ، وعلماء جهابذة ميامين من علماء ألأحساء ، ومن غيرهم  
 ممن يقدم ألأحساء حيث كانت في ذلك ألوقت محط رحال ألمعلماء ،  
 وقبلة أفصحاء وألبغاء ومناراً للعلم ، وكلما ظفر شيخنا بشيخ متفنن  
 في ألعلم مع ألإتقان ؛ أشتغل عليه حسب ألإمكان ، حتى برع في كثير  
 من ألعلم ، وفاق أقرانه ، وغدا من أفاضل علماء عصره .

شيوخه :

لقد. تتلمذ أألشيخ ربه الله تعالى على جملة كبيرة من ألمعلماء ، ومن  
 أبرزهم عمّاه :

- أعلامة أألشيخ عبد أأرحمن بن أألشيخ عمر ألملا أأحنفي .
- أعلامة أألشيخ أأحمد بن أألشيخ عمر ألملا أأحنفي .

• العلامة الشيخ حسين بن محمد بن أبي بكر الأحسائي الحنفي.

كما أخذ من علماء الحرمين الشريفين أثناء سفره لأداء مناسك الحج ، ومن أبرزهم :

• السيد محمد بن السيد أحمد العطوشي المالكي المغربي ثم المدني ، المدرس بالمسجد النبوي الشريف .

• والعلامة الجليل السيد ياسين ميرغني الحنفي المكي ، والمدرس بالمسجد الحرام .

• وتلقى علم الأخلاق والآداب والسلوك من أفاضل العالم العامل أناسك الزاهد الشيخ حسين بن أحمد الشهير بالدوسري الشافعي البصري ثم المكي .

تلامذته :

أجازه شيوخه بما تجوز لهم روايته ، وتعلم لديهم درايته من تفسير وحديث وأصول وفروع من منقول ومعقول ، مما تلقوه عن مشايخهم كما هو مذكور في أثباتهم .

كما أذنوا له بالإفتاء والتدريس ، فأفتى ودرّس في حياة أسيّاخه ، وظهرت براعته وحسن تقريره ، فأقبل عليه طلاب العلم من كل مكان ينهلون من علمه ، ويتفجعون بتربيته وسلوكه ، فانتفع به خلق كثير .

وقد ذكر بعض تلاميذه أبْنُه العلامة الشيخ عبد الله في ترجمته له المسماة : « بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين » .

## زهد وقواه :

كان رحمته الله عالماً مهاباً مطاعاً عند العامة والخاصة وولاية الأمر ، بلغ من الشهرة في عصره وبعد عصره مقداراً لا مزيد عليه ، ذا سياسة وعقل راجح رصين ، بحيث لا يواجه أحداً بما يكره ، بل يكلمه بالرفق واللين ، وصاحب إثارة وإنصاف وعفاف ، ينصح الناس ويحبهم للائتلاف ، وينهاهم عن الأمور التي تؤدي إلى الخلاف ، ذا رحمة وشفقة وحمية دينية ، يزجر عن الأفعال الرديئة الدنيئة ، متواضعاً مع الكبير والصغير ، والغني والفقير ، سمحاً ليناً .

وقد كان رحمته الله ممن طلق الدنيا ألبتة ، وركب فرس الزهد يتعد عن الشبهة فضلاً عن الحرام ؛ ليكون في تجلٍّ دائم مع ربه ، متأثراً بقول سيد الناس صلوات الله عليه : « أزهّد في الدنيا يحبك الله ، وأزهّد عما في أيدي الناس يحبك الناس »<sup>(١)</sup> .

فكان من تعفّفه أنه لا يجعل غذاء جسمه إلا من غلات عقارات ملكه ، وأما ما كان تحت يده من غلات عقارات وقفٍ ؛ فيعزلها في موضع ، وتباع ، ثم يصرفها بعد عمارتها في مصارفها .

ويمكن أن نلخص منهجه اليومي بالعلم والتعليم ، والوعظ والتذكير ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع المواظبة على نوافل الطاعات ؛ من صلاة وصيام كما وردت بذلك السنة السنّية .

(١) رواه ابن ماجه (٤١٠٢) .



وكان رحمته الله يقوم للتهجد بعد النصف الأول ، ثم يدعو بعد فراغه بأدعية نافعة للخاصة والعامة ، مواظباً على إحياء ما بين العشاءين وما بين الطلوعين ، وعلى صلاة الاستخارة كل يوم بعد الإشراق ركعتين ، والإتيان بدعائها المخصوص .

**وبالنسبة :** فأوقاته كلها معمورة بالطاعات ؛ من تدريس أول النهار إلى الضحوة الكبرى ، وبعد صلاة الظهر إلى قرب صلاة العصر ، وبعدها إلى قرب المغرب ، مستديماً في هذه الثلاثة أوقات ما عدا يوم الجمعة ويوم الثلاثاء ، فيدرس آخر النهار فيهما كما جرت به عادة علماء هذه البلاد رحمهم الله جميعاً .

### مؤلفاته :

- لقد ترك لنا رحمته الله مصنفات كثيرة جاوزت التسعين ؛ منها :
- « إرشاد القاري لصحيح البخاري » . ( خ )
  - « هداية المحتذي شرح شمائل الترمذي » . ( ط )
  - « منهل الصفا في شمائل المصطفى » . ( خ )
  - « حادي الأنام إلى دار السلام » . ( ط )
  - « خلاصة الاكتفاء في سيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء » . ( ط )
  - « عقد اللآلي بشرح بدء الآمال » . ( ط )
  - « روضة النواظر والألباب بذكر أعيان الصحابة الأنجاء » . ( خ )
  - « منظومة تحفة الطلاب » في الفقه الحنفي . ( ط )

- « زواهر ألقلائد على مهمات ألقواعد » . ( ط )
- « منهاج الراغب شرح إتحاف الطلاب » . ( ط )
- « مُسْتَلَكُ الثَّقَاتِ فِي نَصُوصِ الصِّفَاتِ » ، وهو هذا الكتاب الذي أقوم بخدمته .

ومن أراد ألقوف على ترجمة وافية للشيخ ومؤلفاته ؛ فليراجع ترجمته المسماة : « إجابة السائلين بترجمة خاتمة المتأخرين » لابنه العلامة الشيخ عبد الله رحمهما الله ونفعنا الله بهما .  
وفاته :

توفي رحمهما الله ليلة الخميس ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر الخير سنة ( ١٢٧٠ هـ ) بمكة المكرمة بعد قضاء مناسك الحج ، وكانت وفاته وقت التذكير<sup>(١)</sup> في الحرم الشريف ، وغسله رجل موصوف بالصلاح وهو من خواص أصحاب الشيخ أسمه الشيخ محمود الكردي المكي ، ودفن في حوطة الشيخ صالح أريس ، وقد دفن بهذه الحوطة جمع من العلماء والصلحاء رحمهم الله جميعاً .



(١) التذكير : هو مناجاة الله تعالى قبل صلاة الفجر ، ويسمى في بغداد بالتمجيد ، وكان يؤدى على نغم معين ؛ وهو ( السفيان ) فرع من مقام ( ألسيكا ) ، ومن أشهر الممجدين الحاج نجم الشخلي ، وهو تلميذ ألاملا عثمان الموصلبي رحمهما الله .

## مَطْلَبٌ ذِكْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَيَانُ فَضْلِهِمْ

ليعلم أنَّ أهل السُّنَّةِ والجماعة أتباعَ الإمامين : الإمام أبي الحسن الأشعري ، وإمام الهدى أبي منصور الماتريدي رحمهما الله هم أتباعُ السَّلف وأتباع المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية وفضلاء الحنابلة ، وهم سواد هذه الأمة ، وأئمة هذا الدين القويم ، ونحن نرفع رؤوسنا فوق الشَّمس باتباع هؤلاء الذين هم أئمة هدى ، وقد جاءت البشرى إشارةً لهذين الإمامين ولأتباعهما في كلام الحبيب المحبوب صلوات الله وسلاماته عليه ، وإليك بيانه .

روى الإمام البخاري في « صحيحه » عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله وسلاماته عليه قال : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة ، وألين قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ... » الحديث <sup>(١)</sup> .

وفي حديث البخاري أيضاً ، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه ، فقال : « أبشروا يا بني تميم » ، قالوا : أما إذ بشرتنا ؟ فأعطنا ، فتغيّر وجه رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه ، فجاء ناس من أهل اليمن ، فقال : النبي صلوات الله وسلاماته عليه : « أقبلوا البشرى إذ

(١) « صحيح البخاري » كتاب المغازي ، باب قدوم الأشعري ، رقم (٤٣٨٨) .

٢٠ مَطْلَب: ذِكْرُ أَهْلِ الشَّيْخِ وَبَيَانُ فَضْلِهِمْ

لم يقبلها بنو تميم ، قالوا : قد قبلنا يا رسول الله <sup>(١)</sup> .

وأبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يمني ، وقد عنون البخاري عند هذا الحديث بقوله : باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن ، وقال أبو موسى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هم مني وأنا منهم » <sup>(٢)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَسْوَءٌ بِأَيِّ اللَّهِ يَقَوِّمُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة : ٥٤) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هم قوم هذا » ، وضرب بيده على ظهر أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٣)</sup> .

قال شيخ الإسلام الإمام تاج الدين السبكي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

( وقد أستوعب الحافظ - أي : ابن عساكر - في كتاب « التبيين » <sup>(٤)</sup> الأحاديث الواردة في هذا الباب ، وهذا ملخصها : قال علمائنا : بَشَّرَ فيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي الحسن الأشعري إشارة وتلويحاً ، كما بَشَّرَ بأبي عبد الله الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث : « عالم قریش يملأ طباق الأرض علماً » <sup>(٥)</sup> ، وبمالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث : « يوشك أن يضرب الناس

(١) المصدر السابق رقم (٤٣٨٦) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) رواه بهذا اللفظ الحافظ ابن عساكر في « تبين كذب المفتري » ( ص ٤٩ ) .

(٤) ينظر « تبين كذب المفتري » ( ص ٤٥ ) .

(٥) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ٩ / ٦٥ ) ، والحافظ البيهقي في « مناقب الشافعي » ( ١ / ٢٦ ) .

آباط آلإبل ، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة»<sup>(١)</sup> ، وكذلك إمامنا الأعظم أبو حنيفة ؛ فقد روت أحاديث صحيحة تشير إلى فضله ؛ منها قوله عليه السلام فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة ، والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو كان الإيمان عند الثريا ؛ لتناوله رجال من أبناء فارس »<sup>(٢)</sup> .

وممن وافق على هذا التأويل - أي : الذي في حق الإمام الأشعري - وأخذ به من حفاظ المحدثين وأئمتهم : الحافظ الجليل أبو بكر البيهقي فيما أخبرنا به يحيى بن فضل العمري في كتابه ، عن مكى بن علام ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الدمشقي ، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، قال : أما بعد :

فإن بعض أئمة الأشعريين عليهم السلام ذاكروني بمتن الحديث الذي أنبأناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباس

(١) رواه الحاكم في « المستدرک علی الصحیحین » ( ١ / ١٦٨ ) ، و« السنن الکبریٰ » ( ٢ / ٤٨٣ ) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ٦ / ٦٤ ) ، والطبراني في « معجمه الكبير » ( ١٠ / ٢٠٤ ) ، وأورده ألهمي في « المجموع » ( ١٠ / ٦٥ ) ، وفيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو كذاب ، ومراد ألهمي في « مجمع الزوائد » الحكم على سند رواية ابن مسعود ، لا على أصل الحديث ؛ لأنه ثابت في « الصحيحين » .

مطلب: ذكر أهل السنة وبيان فضيلتهم

محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، حدثنا وهب بن جرير ، وأبو عامر العقدي ، قالوا : حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ، عن عياض الأشعري قال : لما نزلت : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ يَقْوِي يُجِبُّهُمْ وَيُجِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] ؛ أوما النبي ﷺ إلى أبي موسى ، فقال : « هم قوم هذا » .

قال البيهقي : وذلك لما وجد من الفضيلة الجليلة ، والمرتبة الشريفة للإمام أبي الحسن الأشعري رحمته الله ، فهو من قوم أبي موسى وأولاده الذين أوتوا العلم ، ورزقوا الفهم مخصوصاً من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة بإظهار الحجة وردّ الشبهة ، والأشبه أن يكون رسول الله ﷺ إنما جعل قوم أبي موسى من قوم يُجِبُّهُمْ وَيُجِبُّونَهُ ؛ لما علم من صحة دينه ، وعرف من قوة يقينه ، فمن هنا في علم الأصول نحوهم ، وتبع في نفي التثنية مع ملازمة الكتاب والسنة قولهم ؛ جعل من جملتهم . انتهى كلام البيهقي .

ونحن نقول<sup>(١)</sup> ولا نقطع على رسول الله ﷺ : يشبه أن يكون نبي الله ﷺ إنما ضرب على ظهر أبي موسى في الحديث الذي قدّمناه ؛ للإشارة والبشارة بما يخرج من ذلك الظهر في تاسع بطن ، وهو الشيخ أبو الحسن ، فقد كانت للنبي ﷺ إشارات لا يفهمها إلا الموفقون المؤيدون بنور من الله ، أراسخون في العلم ، ذووا البصائر المشرقة ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [التور : ٤٠] .

(١) أي : الإمام تاج الدين السبكي .

وعن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ﴾ [المائدة : ٥٤] قال : قوم من سبأ ، قال ابن عساكر : والأشعريون قوم من سبأ .

قلت : وقال علماؤنا : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يحدث في أصول الدين أحداً بحديث حدثه للأشعريين ، وأنهم الذين اختصوا بسؤاله عن ذلك وإجابته لهم ، ففي « صحيح البخاري » وغيره عن عمران بن الحصين قال : إني لجالس عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم ، فقال : « أقبلوا البشري يا بني تميم » ، قالوا : قد بشرتنا ؛ فأعطنا يا رسول الله ، قال : فدخل عليه ناس من أهل اليمن ، فقال : « أقبلوا البشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم » ، قالوا : قبلنا يا رسول الله ، جئنا لتتفقه في الدين ، ونسألك عن أول هذا الأمر ، كذا في لفظ ، وفي لفظ البخاري : جئناك نسألك عن هذا الأمر ، قال : « كان الله ولم يكن شيء غيره »<sup>(١)</sup> ، وفي رواية : « ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، ثم خلق السماوات والأرض ، وكتب في الذكر كل شيء... »<sup>(٢)</sup> انتهى كلام الإمام السبكي<sup>(١)</sup> .

(١) « صحيح البخاري » كتاب بدء الخلق ، باب الطَّيْب للجمعة ، رقم (٣١٩١) .  
 (٢) « صحيح البخاري » كتاب التوحيد ، باب وكان عرشه على الماء ، رقم (٧٤١٨) .

**مطلب:** ذكر اهل السنة وبيان فضيلتهم  
وقال تاج الدين السبكي أيضاً: (أعلم أن أبا الحسن لم يُدَّعِ رأياً، ولم يُنشِ مذهباً، وإنما هو مقررٌ لمذهب السلف، مناضلٌ عمّا كانت عليه صحابة رسول الله ﷺ، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقاً، وتمسك به، وأقام الحجج والبراهين عليه، فصار المقتدي به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعرياً)<sup>(٣)</sup>.

هذا فيما يتعلق بالإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله.

أما إمام الهدى أبو منصور الماتريدي رحمه الله؛ فقد جاءت البشرى به إشارة وتلويحاً، وذلك بقوله رحمه الله: «لفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش»<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن الذي فتح القسطنطينية إنما هو القائد محمد الفاتح رحمه الله، وهو حنفيٌّ ماتريديٌّ صوفيٌّ مشرب، والجيش المذكور قد حوى الأشاعرة والماتريدية.



(١) ينظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٣ / ٣٦٢)، و«تبين كذب المفتري» (ص ٥١).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرک» (٤ / ٤٦٨)، وأورده الحافظ ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١ / ١٧٠)، وألھيثمي في «مجمع الزوائد» (٦ / ٣٢٣).



## مَطْلَبٌ

## ثبوت التأويل التفصيلي عن السلف

والتأويل التفصيلي وإن كان عادة الخلف ، فقد ثبت أيضاً عن غير واحد من أئمة السلف وأكابرهم كابن عباس من الصحابة ، ومجاهد تلميذ ابن عباس من التابعين ، والإمام أحمد ممن جاء بعدهم ، وكذلك البخاري وغيره .

أما ابن عباس ؛ فقد قال الحافظ ابن حجر في « شرح البخاري »<sup>(١)</sup> :  
وأما الساق ؛ فجاء عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [الملك : ٤٢] قال : عن شدة من الأمر ، والعرب تقول : قامت الحرب على ساق ؛ إذا اشتدت ، ومنه : [ من الرجز ]

قَدْ سَنَّ أَصْحَابُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ      وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقٍ

وجاء عن أبي موسى الأشعري في تفسيرها : عن نور عظيم ، قال ابن فورك : معناه ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألطف .

وقال المَهَلَبُ : كشف الساق للمؤمنين رحمة ولغيرهم نقمة .

وقال الخطابي<sup>(٢)</sup> : تهَيَّبَ كثير من الشيوخ الخوض في معنى السَّاقِ ، ومعنى قول ابن عباس : أن الله يكشف عن قدرته التي تظهر

(١) « فتح الباري شرح صحيح البخاري » ( ١٣ / ٤٢٨ ) .

(٢) ينظر « الأسماء والأصناف » للبيهقي ( ص ٣٤٥ ) .

مَطْلَب : ثبوت التأويل التفصيلي عن السلف

بها الشدة ، وأسند البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن ، وزاد : إذا خفي عليكم شيء من القرآن ؛ فابتغوه من الشعر ، وذكر الرجز المشار إليه ، وأنشد الخطابي في إطلاق الساق على الأمر الشديد :

[ من الرجز ]

فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا

وأما مجاهد ؛ فقد قال الحافظ البيهقي<sup>(١)</sup> : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن ابن علي بن عفان ، حدثنا أبو أسامة ، عن أنضر ، عن مجاهد في قوله مَكْرُورٌ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] قال : قبله الله ، فأينما كنت في شرق أو غرب ؛ فلا توجهن إلا إليها .

وأما الإمام أحمد ؛ فقد روى البيهقي في « مناقب الإمام أحمد » عن الحاكم ، عن أبي عمرو بن السماك ، عن حنبل : أن أحمد ابن حنبل تأول قول الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَيْكُ ﴾ [الفجر : ٢٢] : أنه جاء ثوابه .

ثم قال البيهقي : وهذا إسناد لا غبار عليه نقل ذلك ابن كثير في « تاريخه » .

(١) ينظر « الأسماء والصفات » ( ص ٣٠٩ ) .

وفي رواية أخرجه البيهقي في كتاب « مناقب الإمام أحمد » تأويل :  
 ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [التَجَر: ٢٢] بمجيء ثوابه ، ثم قال البيهقي : وهذا إسناد  
 لا غبار عليه .

قال البيهقي في « مناقب الإمام أحمد »<sup>(١)</sup> : أنبأنا أَلْحَاكِم ، قال :  
 حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ السَّمَاك ، قال : حَدَّثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاق ، قال :  
 سمعت عمي أبا عبد الله - يعني : أحمد - يقول : أحتجوا عليَّ يومئذ -  
 يعني : يوم نوظر في دار أمير المؤمنين - فقال تجيء سورة البقرة يوم  
 القيامة وتجيء سورة تبارك ، فقلت لهم : إنما هو الثَّوَاب ، قال الله  
 تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [التَجَر: ٢٢] إنما يأتي قدرته ، وإنما القرآن أمثال  
 ومواعظ .

قال البيهقي : وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في ألمجيء الذي  
 ورد به الكتاب ، وأنزلزل الذي وردت به ألسنة أنتقالاً من مكان إلى  
 مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها ، وإنما هو عبارة عن ظهور  
 آيات قدرته ، فإنهم لما زعموا أن القرآن لو كان كلام الله وصفة من  
 صفات ذاته ؛ لم يجز عليه ألمجيء والإتيان ، فأجابهم أبو عبد الله بأنه

(١) ينظر « البداية والنهاية » ( ١٠ / ٣٢٧ ) ، وتعليق العلامة محمد زاهد  
 الكوثري على « ألسيف الصقيل » للإمام ألسبكي ( ص ١٢٠ - ١٢١ ) .

مطلب: ثبوت التأويل التفصيلي عن السلف

يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ ، فعبّر عن إظهاره إياها بمجيئه .

وهذا دليل على أن الإمام أحمد رحمته الله ما كان يحمل آيات الصفات وأحاديث الصفات التي تؤهم أن الله متحيز في مكان أو أن له حركة وسكوناً وانتقالاً من أعلى إلى أسفل على ظواهرها .

إذ لو كان يعتقد في الله الحركة والسكون والانتقال ؛ لترك الآية على ظاهرها وحملها على المجيء بمعنى التَّنَقُّل من علو إلى سفلى كمجيء الملائكة ، وما فاه بهذا التأويل .

وقد روى البيهقي في « الأسماء والصفات » <sup>(١)</sup> عن أبي الحسن المقرئ قال : حدّثنا أبو عمرو الصّفار ، حدّثنا أبو عوانة ، حدّثنا أبو الحسن الميموني قال : خرج إلي يوماً أبو عبد الله أحمد ابن حنبل فقال : أدخل ، فدخلت منزله فقلت : أخبرني عما كنت فيه مع القوم ، وبأي شيء كانوا يحتجّون عليك ؟ قال : بأشياء من القرآن يتأولونها ويفسرونها ، هم احتجّوا بقوله : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ ﴾ [الأنبياء : ٢] قال : قلت : قد يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه هو المحدث .

(١) ينظر « الأسماء والصفات » (ص ٢٣٥) .

قلت - أي : قال البيهقي - : والذي يدل على صحة تأويل أحمد  
 ابن حنبل رحمته : ما حدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ،  
 حدّثنا أبو عبد الله بن جعفر ، حدّثنا يونس بن حبيب ، حدّثنا أبو  
 داود ، حدّثنا شعبة ، عن عاصم ، عن أبي وأثل ، عن عبد الله - هو ابن  
 مسعود - رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلوات الله عليه فسلمت عليه ، فلم  
 يرد عليّ ، فأخبرني ما قدّم وما حدث ، فقلت : يا رسول الله صلوات الله عليه  
 أحدث في شيء ، فقال رسول الله صلوات الله عليه : « إن الله عز وجل يحدث  
 لنبيه من أمره ما شاء ، وإنّ ممّا أحدث ألاّ تكلموا في الصلاة » .

وورد التّأويل أيضاً عن الإمام مالك ؛ فقد نقل الزرقاني <sup>(١)</sup> عن أبي  
 بكر ابن العربي أنه قال في حديث : « ينزل ربنا » : النّزول راجع إلى  
 أفعاله لا إلى ذاته ، بل ذلك عبارة عن ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه .

فالنّزول الحسيّ صفة الملك المبعوث بذلك ، أو معنوي بمعنى لم  
 يفعل ثم فعل ، فسمى ذلك نزولاً عن مرتبة إلى مرتبة ، فهي عربية  
 صحيحة .

(١) ينظر « شرح الزرقاني على الموطأ » (٢ / ٣٥) .

مطلب: ثبوت التأويل التفصيلي عن السلف

وأول الإمام البخاري الضحك ألوارد في الحديث بالرحمة نقل ذلك عنه الخطابي فقال : وقد تأول البخاري الضحك في موضع آخر على معنى الرحمة وهو قريب وتأويله على معنى الرضا أقرب<sup>(١)</sup>.

وكذلك ورد في « صحيح البخاري »<sup>(٢)</sup> عند قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القمر : ٨٨] قال البخاري : إلا ملكه ، وقال : إلا ما أريد به وجه الله .



(١) ينظر « الأسماء والصفات » (ص ٤٧٠).

(٢) ينظر « صحيح البخاري » كتاب التفسير ، باب تفسير سورة القصص .

## صَوَرُ الْمَخْطُوطِ الْمُسْتَعَانَ بِهِ









مَسَلِكُ الثَّقَاتِ  
فِي نَصُوصِ الصِّفَاتِ

تأليف  
خاتمة المتأخرين العلامة  
الشيخ أبي بكر بن محمد الملا الأحسائي  
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى



## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ونعم يا كريم

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَا شَبِيهَ لَهُ ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الْأَتَمَّانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ ، وَعَلَى كَافَةِ الْخَلْقِ فَضْلَهُ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَحْزَابِهِ صَلَاةً وَسَلَاماً دَائِمِينَ مَا رُسِمَتِ مَسْأَلَةٌ ، وَكُشِفَتِ مُعْضَلَةٌ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ وَرَدَ عَلَيَّ سَوَالٌ مِنْ بَعْضِ الْإِخْوَانِ مِنْ مَقْلَدِي مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَضِي عَنْهُ ، أَنْ أُبَيِّنَ لَهُ مَا يَعْتَقِدُهُ ، وَأَوْضَحَ لَهُ مَا يَعْتَمِدُهُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِآيَاتِ الصِّفَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ ، وَأَحَادِيثِهَا الْمَرْوِيَّةِ عَنْ الثَّقَاتِ .

فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ مُسْتَمِداً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَلْعَوْنَ ، سَائِلاً مِنْهُ أَلْعَصْمَةَ مِنَ الْخَطَا وَالصَّوْنِ ، مَسْمِياً لِهَذَا الْجَوَابِ بِـ « مُسْتَلَكِ الثَّقَاتِ فِي نَحْوِ الصِّفَاتِ » ، وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْجَوَابُ سَبِيلاً لِهَدَايَةِ الْمُسْتَرِشِدِينَ ، وَعُدَّةً كَافِيَةً لِعَصْمَةِ الْمَهْتَدِينَ .

فأقول - وبالله سبحانه التوفيق والهداية إلى أقوم الطرق - :

أعلم : أرشدني الله تعالى وإياك إلى سلوك طريق الهدى ، وحفظني وإياك من سُبُل أهل الزَّيغ والاعتداء ، أنَّ كلمة أهل الحق من أهل السنة والجماعة ، متفقة على أنَّ الله سُبْحَانَهُ مَنْزَعٌ عن الجسمية ولواحيها ، فلا يقال : إنه جسمٌ على الإطلاق ، ولا يقال : إنه جسمٌ لا كالأجسام ، لاستحالة ذلك عليه تعالى عقلاً<sup>(١)</sup> ونقلًا<sup>(٢)</sup> ، وكفَّروا القائل بذلك ، وكذا كلمتهم متفقة على أنه تعالى لا يتمكَّن بمكان ، ولا يمرُّ

(١) الدليل العقلي على ذلك : أنه لو كان يشبه شيئاً من خلقه ؛ لجاز عليه ما يجوز على المخلوق من التغيُّر والتطور ، ولو جاز عليه ذلك ؛ لاحتاج إلى من يُغيِّره ، والمحتاج إلى غيره لا يكون إلهاً ، فثبت له أنه لا يشبه شيئاً .

(٢) وأبرهان النقلية : هو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى : ١١) ، وهو أوضح دليل نقلي جاء في القرآن ؛ لأن هذه الآية تُفهم التنزيه الكلي ؛ لأن الله تبارك وتعالى ذكر فيها لفظ ﴿ شَيْءٌ ﴾ في سياق النفي ، فهي للشمول ، فالله تبارك وتعالى نفى بهذه الجملة عن نفسه مشابهة الأجرام والأجسام والأعراض ، فهو تبارك وتعالى كما لا يشبه ذوي الأرواح من أنس وحن وملائكة وغيرهم ، لا يشبه الجمادات من الأجرام العلوية والسفلية أيضاً ، فالله تبارك وتعالى لم يقيد نفى الشبه عنه بنوع من أنواع الحوادث ، بل شمل نفى مشابهته لكل أفراد الأحداث ، ويشمل نفى مشابهة الله لخلقته : تنزيهه تعالى عن المكان والجهة والكمية والكيفية ، فالكمية هي مقدار الجرم ، فهو تبارك وتعالى ليس كالجرم الذي يدخله المقدار والمساحة والحد ، فهو ليس بمحدود ذي مقدار ومسافة .

عليه زمانٌ ، ولا يتَّصفُ بالفوقية المكانية ، ولا بالتَّحتية ، ولا بالقرب ، ولا بالبعدِ بالمكان ، ولا يقال : إنَّه في جهة<sup>(١)</sup> من الجهات ألسَّت ، لا جهة فوقٍ ولا غيرها<sup>(٢)</sup> .

= قال المفسر اللغوي أبو حيان في قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (التخل : ٦٠) أي : الصِّفة أعليا من تنزيهه تعالى عن الولد ، وأصاحبه ، وجميع ما تنسب الكفرة إليه ، مما لا يليق به تعالى ؛ كالتشبيه ، والانتقال ، وظهوره تعالى في صورة ، إذا : فلا يُوصف ربُّنا مَكْرُوهٌ بصفات المخلوقين ؛ من التَّغير ، والتَّطور ، والحلول في الأماكن ، والسُّكنى فوق العرش ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ينظر «البحر المحيط» (٢/ ٢٥٣) .

(١) وكذا لا يقال : داخل العالم ولا خارجه ، فمن اعتقد ألتصال بالعالم أو ألتفصال عنه ؛ كفر ، كما يفهم من صريح عبارة «التحفة» لابن حجر حيث قال في أحكام الرُّدة منها : (أو أثبت له ما هو منفيٌّ عنه إجماعاً ؛ كاللون ، أو ألتصال بالعالم ، أو ألتفصال عنه ، فمُدَّعي الجسمية أو الجهة إن زعم واحداً من هذه ؛ كفر ، وإلا فلا ؛ لأنَّ الأصح : أن لازم المذهب ليس بمذهب «بلازم» ، ونوزع فيه بما لا يُجدي ، وظاهر كلامهم هنا ألتكفاء بالإجماع وإن لم يُعلم من ألتدين بالضرورة ، ويمكن توجيهه بأنَّ المُجمع عليه هنا لا يكون إلَّا ضرورياً ، وفيه نظر ، وألوجه : أنَّه لا بد من التقييد به هنا أيضاً ، ومن ثمَّ قيل : أخذاً من حديث الجارية يغتفر نحو التَّجسيم والجهة في حقِّ ألعوام ؛ لأنَّهم مع ذلك على غاية من اعتقاد التَّزويه وألكمال المطلق (انتقل) من «تحفة» ألتشيخ أبين حجر ألهيتمي رحمته الله . كذا بخط المؤلف لوجه (١/١) .

(٢) لأن من عرف لفظ الجهة ، ومعنى لفظ ألتختصاص ، فهم قطعاً أستحالة ألتجهات على غير ألتجواهر وألأعراض ؛ إذ ألتحيز معقول ، وهو ألتذي =

واختلفوا في تبذير ألقائل بالجهة وتكفيره على قولين<sup>(١)</sup> ، وكذا لا يُقال عندهم : إنَّه سبحانه فوق العرش بمعنى أَلْفَوْقِة الْحَسِيَةِ .

وإنما يقال : أَسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ ، كما جاء في كتابه العزيز ، أي : أَسْتَوَاءٌ يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ كما أراد وأخبر ، أَسْتَوَاءٌ مَنْزَهاً عَنِ الْحُلُولِ وَالْاِسْتِقْرَارِ وَالْحَرَكَةِ وَالْاِنْتِقَالِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مِنْ لَوَازِمِ الْأَجْسَامِ ، وَقَدْ قَامَتِ الْأَدَلَةُ الْقَطْعِيَّةُ عَلَى أَنَّ سُبْحَانَهُ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْجَسَمِيَّةُ ، وَكَذَا لَوَازِمُهَا كَمَا سَيَأْتِي .



= يختص الجواهر به ، ولكن الحيز إنما يصير جهة إذا أضيف إلى شيء آخر متحيز .

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في « عقيدته » التي ذكر أنها عقيدة أهل السنة والجماعة : ( تعالى الله عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات ) . ينظر « العقيدة الطحاوية » ( ص ٧٥ ) .

(١) قال ابن نجيم : ويكفر بإثبات المكان لله تعالى ، فإن قال : الله في السماء ؛ فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار ؛ لا يكفر ، وإن أراد المكان ؛ كفر ، وإن لم يكن له نية ؛ كفر عند الأكثر ، وهو الأصح وعليه أفتوا . ومعنى ( إن لم يكن له نية ) : أنه إن أطلق الكلام وقال : لا أدري ماذا قصدت ، ولم يقصد المكان ؛ لا يكفر . ينظر « البحر الرائق » ( ١٢٩ / ٥ ) .



## فَصِيل

### [ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُتَشَابِهَاتِ ]

وأما ما ورد في القرآن والسُّنة من آيات والأحاديث المتشابهات التي يُوهِمُ ظاهرُها خلافَ ما قدَّمناه ؛ بأن يَدُلَّ على المعنى المستحيل عليه تعالى ، [ كقوله ] : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [ القدر : ٥٠ ] ، ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [ الملك : ١٦ ] ، ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [ طه : ٥ ] ، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [ ماعز : ١٠ ] ، ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [ المائدة : ٤ ] ، ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [ البقرة : ٢١٠ ] ، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [ القمر : ٢٢ ] ، ﴿ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [ الرحمن : ٢٧ ] ، ﴿ وَلِئَصْنَعِ عَلَّ عِيقٍ ﴾ [ طه : ٣٩ ] ، ﴿ نَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [ القمر : ١٤ ] ، ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [ القصص : ١٠ ] .

وحديث « الصحيحين » : « يَنْزِلُ رَبُّنَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ »<sup>(١)</sup> .

وحديث مسلم : « إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في « صحيحه » كتاب أبواب التهجد ، باب ألدعاء والصلاة من آخر الليل ، رقم (١١٤٥) .

فصل : مَا وَدَّ فِي الْقُرْآنِ الشُّنَّةُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّابِهَاتِ  
الرَّحْمَنُ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ كَيْفَ شَاءَ<sup>(١)</sup>، وغير ذلك من آيات  
وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي أَحْتَجُّ الْمَشَبَّهَةَ وَالْمَجَسَّمَةَ [بِهَا].

فاعلم - نَوَّرَ اللَّهُ بِصِيرَتِي وَبَصِيرَتِكَ بِنُورِ هِدَايِهِ ، وَسَلَكَ بِي وَبِكَ  
سَبِيلَ النُّجَاةِ - : أَنَّ جَمِيعَ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ  
اللَّهِ ، جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مَعَ اعْتِقَادِ تَنْزِيهِهِ تَعَالَى عَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ  
ظَاهِرُهُ مِنْ الْمَعْنَى الْمَحَالِّ عَقْلاً وَنَقْلاً ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنَ الْمُنْشَاهِ الَّذِي  
أَسْتَأْثَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ ، أَوْ أَطْلَعَ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَوَاصِّ خَلْقِهِ ، قَالَ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ  
مُتَشَبِّهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ  
وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا  
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

ثم إن علماء أهل السنة من السلف والخلف رحمهم الله اختلفوا ؛ هل  
يؤوّل ذلك الظاهر تأويلاً إجمالياً ؛ وهو تنزيهه الله تعالى عما دلت عليه  
ظواهرها من المعنى المحال ، أو يؤوّل تأويلاً تفصيلياً مع الاتفاق منهم  
بأجمعهم بأنه من عند الله جاء به رسول الله ﷺ ؟

(١) أخرجه الإمام مسلم في « صحيحه » ، كتاب القدر ، باب تصريف الله تعالى  
القلوب كيف شاء ، رقم (٢٦٥٤) .

فذهب إلى الأول: السلف ، ويعبرُ عنهم بالمفوضة<sup>(١)</sup> ؛ إشاراً للطريق الأسلم .

وذهب إلى الثاني : الخلف ، ويعبرُ عنهم بالمؤولة<sup>(٢)</sup> ؛ سلوكاً للطريق الأحكم ؛ أي : الأكثر إحكاماً بالنسبة إلى دفع الشبهة عن العقيدة .

(١) والغالب عليهم أن يؤولوا آيات المتشابهة تأويلاً إجمالياً بالإيمان بها ، واعتقاد أن لها معنى لا نعلمه يليق بجلال الله وعظمته ليست من صفات المخلوقين بلا تعيين معنى خاص ؛ بأن يقولوا : بلا كيف ولا معنى ، أو على ما يليق بالله ، وهذا يقال له : تأويل إجمالي .

قال الحافظ ألبهقي : فأما الاستواء ؛ فالمتقدمون من أصحابنا عليهم السلام كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه ، وقال أيضاً في موضع آخر : وحكي لنا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام في أمثال ذلك مع اعتقادهم نفي الحد والتشبيه والتمثيل عن الله ، ثم أسند إلى أبي داود قوله : ( كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدثون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث لا يقولون : كيف ، وإذا أجابوا ؛ فبالأثر ) . ينظر « الأسماء والصفات » ( ص ٤٠٧ - ٤٢٦ - ٤٥٣ ) .

(٢) وهم الذين جاؤوا بعد السلف ، وهم يؤولونها تفصيلاً بتعيين معاني لها مما تقتضيه لغة العرب ، ولا يحملونها على ظواهرها أيضاً كالسلف ، فيقولون : أستوى ؛ أي : قهر ، ومن قال : أستولى ؛ فالمعنى واحد ؛ أي : قهر ؛ لذلك قال الحافظ ألبهقي : وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا - يعني : المتشابه - ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين :

## فصل : ما ورد في القرآن والسنة من الآيات الأحاديث المشابهة

فهم متفقون على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال الذي دلَّ عليه ذلك الظاهر .

وإنما اختلفوا في تعيين محمل له معنى صحيح ، وعدم تعيينه ، ومنشأ ذلك الخلاف : قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

فالأولون : يقفون على الجلال<sup>(١)</sup> ، ويتدثون بالجملة بعدها ، وهذا القول هو ما عليه الأكثرون من الصحابة فمن بعدهم ، وهذا أصح الروايات عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> .

= منهم من آمن به ولم يؤوله ، ووكلَ علمه إلى الله ، ونفى الكيفية والتنبيه عنه .

ومنهم من قبله وآمن به ، وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد . ينظر « الاعتقاد » ( ص ٧٢ ) .

(١) أي : لفظ الجلالة في الآية .

(٢) المراد بالنفي في الآية عن غير الله تعالى : هو العلم بوجبة القيامة ، ليس العلم بتأويل المشابهة في الصفات ، فأما ما كان من قبيل آية الاستواء ؛ فيجوز للعلماء أن يعرفوه ، ويؤيد هذا : ما رواه مجاهد عن ابن عباس أنه قال : ( أنا ممن يعلم تأويله ) كما في « تفسير الطبري » ( ٣ / ١٨٣ ) ، وانظر « الدر المنثور » ( ٢ / ١٥٢ ) .

وقال المحدث الحافظ ألفقيه الحنفي مرتضى الزبيدي في « شرحه » نقلاً عن كتاب « التذكرة الشرقية » للقشيري ما نصه : وأما قول الله عز وجل : =

والآخرون : يقفون على : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ، وتكون جملة :  
﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ حالاً أو مستأنفة ، وعلى هذا طائفة قليلة من السلف  
كمجاهد والضحاك ، وهو رواية عن ابن عباس .

وقال النووي<sup>(١)</sup> : إِنَّهُ الْأَصَحُّ ؛ لَأَنَّهُ يَبْعَدُ أَنْ يَخَاطَبَ النَّاسَ بِمَا لَا  
سَبِيلَ لِأَحَدٍ مِنْ الْخَلْفِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ : إِنَّهُ الْمَخْتَارُ .  
فالتفويض إلى الله عَزَّوَجَلَّ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِلْفَحْصِ عَنْ الْمُرَادِ مِنْ  
ذَلِكَ الْمَتَشَابِهِ كِمَالِ الْعِبُودِيَّةِ فِي الْعَبْدِ ، وَلِهَذَا اخْتَارَهُ السَّلَفُ .  
والتَّعَرُّضُ لِتَفْسِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ كَمَا اخْتَارَهُ الْخَلْفُ عِبَادَةً فِي الْعَبْدِ ، إِلَّا  
أَنَّ الْعِبُودِيَّةَ أَقْوَى مِنَ الْعِبَادَةِ .

وَأَيْضًا : فَتَنَزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهُ مِنَ الْمَعْنَى الْمَحَالِ ،  
وَتَفْوِيضِ مَعْنَاهُ ، الْمُرَادُ مِنْهُ إِلَيْهِ أَسْلَمَ لِلدِّينِ ، وَاتَّبَعَتْ لِرِسْوَخِ الْيَقِينِ ،  
وَأَشْبَهَ بِهِدِي السَّلَفِ الْمُتَّقِينَ .

= ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ؛ إِنَّمَا يَرِيدُ بِهِ وَقْتُ قِيَامِ السَّاعَةِ ، فَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ  
سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا وَمَتَى وَقْعُهَا ، فَالْمَتَشَابَهُ  
إِشَارَةً إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ ، فَلَيْسَ يَعْلَمُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلِهَذَا قَالَ :  
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ أَيُ : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا قِيَامَ السَّاعَةِ . يَنْظُرُ  
«إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ» (٢ / ١٠٨) .

(١) يَنْظُرُ «شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١٦ / ٢١٨) .

فصل : ما ورد في القرآن والسنة من الآيات والأحاديث الشاهبات

فعليك - يا أخي - بالاهتداء بهم ، والافتداء بمذهبهم ، وتمسك بقوله عز من قائل خبير : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، فإن في الاقتصار على ما تضمنه كفاية لمن منح سلوك سبيل الهداية .

والحاصل : أن الذي ينبغي اعتماده ويتأكد على أمثالنا : أنه يجب الإيمان بأنه تعالى أستوى على العرش مع الحكم بأنه ليس كاستواء الأجسام على الأجسام من التمكن والتماسة والمحاذات ، بل بمعنى يليق به ، هو سُبْحَانَهُ أَعْلَم .

وكذلك كل ما ورد مما ظاهره الجسمية ، كالإصبع والقدم واليد والوجه ونحو ذلك ، مما يجب الإيمان به ، مع اعتقاد أنها كلها صفات لله عز وجل لا بمعنى الجارحة ، بل بمعنى يليق به ، وهو سبحانه أعلم به ، كما درج عليه سلف الأمة رضوان الله تعالى عليهم .

وهذا هو الذي اختاره واعتقده وأميل إليه وأوصي من استنصحنني بلزومه وأحثه عليه<sup>(١)</sup> .



(١) والسلامة : أن يعتقد المسلم معتقد السلف ، فيثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه من الصفات ، ولا يفسر ، مع اعتقاد أن لهذه النصوص التي يتوهم منها التشبيه الواردة في كتاب الله تعالى وفي صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معاني صحيحة لا نعلم حقيقتها ، وهذا معتقد السلف . =

= فإن قيل : فما الشأن في قول كثير من الناس « يد بالمعنى الحقيقي » ، أو « قدم بالمعنى الحقيقي » ، أو « إصبع على الحقيقة » ، وهل يجوز ذلك في حق الله تعالى أم لا ؟

قلنا : إن قصدوا بقولهم « حقيقة » ، أو « على الحقيقة » بمعنى ثابتة ، فهذا حق لا ريب فيه ، فإنَّ الشرع ورد بإثباتها ، وقد جاء في « لسان العرب » إطلاق الحق مقابل الباطل ، قال ابن منظور : « الحق : نقيض الباطل » .

وإن قصدوا بقولهم : « حقيقة » ما يقابل المجاز ، فقد جمعوا في كلامهم بين ادعائين : الأول : قولهم بأنَّ الصفات معلومة المعنى ، والثاني : قولهم بأنَّ الصفات تُحمل على الحقيقة المقابلة للمجاز .

فتقول لهم : ماذا تريدون بقولكم : « معلومة » هل هي معلومة عندنا أم عند الله ؟

فإن كان المراد أنَّها معلومة عند الله ؛ أي : لها معنى استأثر الله بعلمه ، فلا يُخالفكم في ذلك أحد من أهل السنة الذين تُشعُّون عليهم ، فإنَّ الله بكل شيء عليم ، والكلام إنَّما هو في علمنا نحن ، فهل نحن نعلم معاني الصفات أم نكلُّ علمها إلى الله ؛ فإن قالوا : معلومة عندنا ، فنقول لهم : فسروا لنا هذه الصفات ، وبيئوا لنا معانيها ، ولا تكلفكم بيان الكيفيات ؛ لأنَّكم تدعون جهلها وتفويضها .

وأما نحن فنقول : إنَّه لا معنى حقيقي للبد غير الجارحة المجسمة التي لها طول وعرض وعمق ، وتشغل حيزاً من المكان ؛ أي : أنَّه ينطبق عليها تعريف الجسم ، وهذا المعنى مستحيل في حق الله تعالى .

فإن قالوا : هي يد بالمعنى الحقيقي اللغوي ، وليست جسماً ، ولا جارحةً .

## فصل : ماورد في القرآن والآيات والأحاديث المشابهات

= قلنا لهم : قد جئتم بما لا يُعرف في اللغة ، فإن أصروا على قولهم بعد البيان فهم مكابرون لا يستحقون أن يناقشوا .

أما من خالفنا في دعوانا ، وقال بوجود معنى حقيقي لليد معلوم عنده غير الجارحة ، فإننا نطالبه ببيانه ، وإثبات نسبته إلى اللغة ، والواجب عليه أن يبرهن عليه ، وإن كان لا يعلم ، فليكشف عن الحديث في أعظم مسائل الدين بغير علم ، وليعلم أنه يتكلم في ذات الله تعالى وتقدس .

وأختم الكلام بقولين من الأئمة العظام حيث يقول سفيان بن عيينة رحمه الله : ما وصف الله تبارك وتعالى به نفسه في كتابه ، قراءته تفسيره ، وليس لأحد أن يفسره بالعربية ، ولا بالفارسية .

وقال الإمام المحدث الفقيه محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله : اتفق الفقهاء كلهم ، من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ، ولا وصف ، ولا تشبيه ، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك ؛ فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وفارق الجماعة ، فإنهم لم يصفوا ، ولم يفسروا ، بل أفتوا بما في الكتاب والسنة ، ثم سكتوا .

فإن قيل : سلمنا أن السلف كانوا لا يفسرون ، بل نهوا عن التفسير كما في قول الإمام محمد بن الحسن وسفيان ، ولكن هل جاء عن العلماء أن المعنى الظاهر غير مراد ؟ وأنه مستحيل في حق الله تعالى ؟

= قلنا : نعم ، تصريحاً وتلميحاً .



= فمن التصريح قول الإمام الغزالي رحمه الله : وقد تحرَّب الناس فيه ، فضلٌ فريقٌ وأجروه على الظاهر ، وتبعهم آخرون إذ تردَّدوا فيه ، وإن لم يجزموا ، وفاز من قطع بنفي الاستقرار ، فإن تردَّد في مجمله ورآه فلا يعاب عليه .

وقال ابن الجوزي رحمه الله رداً على ثلاثة رماهم بالتشبيه والتجسيم ؛ وهم أبو عبد الله بن حامد البغدادي ، والقاضي أبو يعلى الفراء الحنبلي ، وابن الزاغواني : وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات ... ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ، ولا إلى إلغاء ما توجه الظواهر من سمات الحدِّث ، ولم يقنعوا بأن قالوا : « صفة فعل » حتى قالوا : « صفة ذات » ، ثم لما أثبتوا أنَّها صفات ، قالوا : لا نحملها على توجيه اللغة مثل : « يد » على معنى نعمة وقدرة ، ولا « مجيء وإتيان » على معنى برٍّ ولطيف ، ولا « ساق » على شِدَّة ، بل قالوا : نحملها على ظواهرها المتعارفة ، والظاهر هو المعهود من نعوت الأدميين ، والشيء إنما يُحمل على الحقيقة إذا أمكن ، فإن صرف صارف حمل على المجاز ، ثم يتخرجون من التشبيه ، ويأنفون من إضافته إليهم ، ويقولون : نحن أهل السنة والجماعة ، وكلامهم صريح في التشبيه .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله : قوله : « ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة » قد اختلف في معنى النزول على أقوالٍ : فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة ، تعالى الله عن قولهم ، ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة ، وهم الخوارج والمعتزلة ، وهو مكابرة ، ومنهم مَنْ أوَّلَه ، ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمناً به على طريق الإجمال ، منزهاً الله تعالى عن الكيفية والتشبيه ، وهم جمهور السلف ، =

= ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربع والسفيانيين والحمّادين والأوزاعي والليث وغيرهم ، وهذا القول هو الحق ، فعليك إتباع جمهور السلف ، وإياك أن تكون من أصحاب التأويل .

فانظر إلى هذا الإمام المحدث الفقيه المدقق المحقق كيف يقول : « فمنهم من حمّله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة » ، ويمثل قوله قال أئمة كثير .

وأما التلميح فأكثر من أن يحصر ، فحيث وقفت على نفي الجوارح والأبغاض والتجسيم في أي كتاب من كتب العقائد ، وفي أي مصنف من مصنفات أهل العلم فهو تلميح قريب من التصريح ، بأن المراد بهذه النصوص غير الظاهر ، إذ ظاهر اليد الجارحة ، وظاهر القدم الجارحة .

انظر : « فتح الباري » ( ٣ / ٣٠ ) ، و « دفع شبه التشبيه » ( ص ١٠٠ ) ، و « المنحول في تعليقات الأصول » ( ١ / ٣٦٥ ) ، و « القول التمام في إثبات التفويض مذهباً للسلف الكرام » ( ص ٧٧ - ٧٨ ) بتصرف .

## فَصِيل

[ مَذْهَبُ السَّلَفِ فِي اخْتِلَافِ عَلَى التَّأْوِيلِ إِمَّا لِمَا أَوْفَضِيلًا ]

وَأَعْلَمُ : أَنَّ الْحَامِلَ لِكُلِّ مَنِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ عَلَى التَّأْوِيلِ إِمَّا لِمَا أَوْفَضِيلًا أَوْ تَفْصِيلًا أَمْرَانِ :

أَحَدُهُمَا : مَا ثَبِتَ مِنْ وَجُوبِ تَنْزِيهِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ عَمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ ظَوَاهِرُ تِلْكَ النُّصُوصِ بِالْأَدْلَةِ الْقَطْعِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ وَالْأَدْلَةُ النَّفْلِيَّةُ لَا تَعَارِضُهَا ؛ فَوَجِبَ رَدُّهَا إِلَى مَا يُوَافِقُهَا ؛ لِأَنَّ الْأَدْلَةَ الْعَقْلِيَّةَ أَصْلًا لِلنَّفْلِيَّةِ ؛ لِتَوْقُفِ النَّفْلِيَّةِ عَلَى مَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعَقْلِ ؛ مِنْ وَجُودِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ ، وَكَوْنِهِ مُرْسِلًا لِلرَّسْلِ ، وَمَعْرِفَةِ الْمَعْجِزَةِ الْدَالَّةِ عَلَى صِدْقِ الْمُبْلَغِ ، وَإِنَّمَا ثَبِتَ هَذِهِ الدَّلَالَةُ بِالْعَقْلِ ، فَلَوْ أَتَى الشَّرْعُ بِمَا يَكْذِبُ الْعَقْلَ وَهُوَ شَاهِدُهُ ؛ لَبَطَلَ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ مَعًا .

وِثَانِيَةً : أَنَّ الْمَتَشَابِهَ مِنْ الْأَدْلَةِ النَّفْلِيَّةِ الْمَحْتَمَلَةِ لِلتَّأْوِيلِ لَا يَعَارِضُ الْمَحْكَمَ مِنْهَا الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [ الشُّرُوحُ : ١١ ] ، فَيُحْتَمَلُ الْمَتَشَابِهُ عَلَى مَا يُوَافِقُ الْمَحْكَمَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْكِتَابِ ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ مُتَشَابِهُهُ .

قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : وَمَنْ تَأَمَّلَ آيَاتِ وَأَلْحَادِيثِ ؛ وَجَدَهَا ظَاهِرَةً لِلتَّأْوِيلِ ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَهَا بِدُونِهِ يُوْهِمُ التَّنَاقُضَ ، فَوَجِبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ

فصل: مذهب السلف في التأويل إجمالاً أو تفصيلاً

صوناً عن ذلك الإيهام ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ  
الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] مع قوله : ﴿وَيَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] ،  
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ، ومع خبر : «لو أدليتكم جبلاً ؛ لوقع  
على الله» <sup>(١)</sup> ؛ فأحد تلك النصوص يجب تأويله ؛ إذ لا يمكن أحداً أن  
يقول بظواهر تلك النصوص جميعها ، وإذا وجب تأويل بعضها ؛  
وجب تأويل كلها ؛ إذ لا قائل بالفرق . انتهى

قال حجة الإسلام الغزالي رحمه الله : ( ما أسهل على العارف إرشاد  
الجاهل ؛ بأن يقول : إن كان المراد من أَلْتَزُول إلى السَّماء الدنيا  
لَيُسْمِعَنَّ نداءه وقوله ؛ فما سمعنا ، فأي فائدة في نزوله .

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن ذكره الإمام الترمذي بلفظ : «لو أنكم دليتم  
رجلاً بحبلٍ إلى الأرض السفلى ؛ لهبط على الله» ، ولكن تأوله علماء  
الحديث على أن علم الله شامل لجميع الأقطار ، وأنه منزّه عن المكان ،  
فالشاهد هو في استدلال العلماء به على نفي المكان عن الله ، قال الحافظ  
أبن حجر العسقلاني : معناه أن علم الله يشمل جميع الأقطار ، فالتقدير :  
لهبط على علم الله ، والله سبحانه تنزه عن الحلول في الأماكن ، فالله  
سبحانه كان قبل أن تحدث الأماكن . انتهى ، نقله عنه تلميذه الحافظ  
السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ٣٤٢) ، وذكره الحافظ المؤرخ  
محمد بن طولون الحنفي وأقرّ عليه في «الشنفرة في الأحاديث المشتهرة»  
(٢ / ٧٢) ، وكذلك استدل به أبو بكر ابن العربي المالكي في «شرحه على  
سنن الترمذي» (١٢ / ١٨٤) على أن الله موجود بلا مكان .

وقال أيضاً : في ألاستواء على العرش بطريق القهر وألاستيلاء<sup>(١)</sup>  
 كما قال غيره من الأئمة<sup>(٢)</sup> ، قال : وأضطر أهل الحق إلى هذا التأويل  
 كما أضطر أهل الباطل إلى تأويل قوله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾  
 [الحديد : ٤] ؛ إذ حمل بالاتفاق على الإحاطة والعلم<sup>(٣)</sup> ، وقوله طَوَّافٌ عَلَيْكُم :

(١) ينظر «إحياء علوم الدين» (١ / ١٢٨).

(٢) قال سيف الدين آلآمدي : إن تفسير ألاستواء بالأستيلاء والقهر هو من  
 أحسن التأويلات وأقربها ، وقال أيضاً محمد بن إبراهيم الشهير ببدر الدين  
 ابن جماعة : فقوله تعالى : ﴿أَسْتَوَى﴾ يتعين فيه معنى ألاستيلاء والقهر ، لا  
 القعود وألاستقرار .

وقال الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي في «حاشيته» : أجاب أهل الحق  
 بأن ألاستواء مشترك بين معان ، والمعنى الأول : ألاستيلاء . ينظر «أبكار  
 الأفكار» (١ / ٤٦١) ، و«إيضاح الدليل» (ص ١٠٣) ، و«المسيرة»  
 (ص ٤٦) .

(٣) قال القرطبي رحمه الله : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعني : بقدرته وسلطانه وعلمه ، وقد  
 جمع في هذه الآية بين : ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ وبين : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ ،  
 وألأخذ بالظاهرين تناقض ، فدلَّ على أنه لا بد من التأويل ، والإعراض عن  
 التأويل أعتراف بالتناقض .

وقال أبو السعود الحنفي : هو تمثيل لإحاطة علمه تعالى بهم ، وتصوير  
 لعدم خروجهم عنه أينما داروا .

وفي «ألدر ألمشور» : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله :  
 ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ قال : عالم بكم أينما كنتم .

==== فصل: مذهب السلف والخلف على التأويل إجمالاً أو تفصيلاً  
 « قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن »<sup>(١)</sup> على القدرة والقهر،  
 ومثل قوله ~~منه~~ <sup>منه</sup> : « الحجر الأسود يمين الله في أرضه »<sup>(٢)</sup> على  
 التّشريف والإكرام.

إذ لو ترك على ظاهره ؛ لزم منه المحال ، فكذلك الاستواء لو ترك  
 على الاستقرار والتّمكن ؛ للزم كون المتمكّن جسماً مماساً إما مثله أو  
 أكبر أو أصغر ، وذلك محال ، وما يؤدّي إلى المُحال محال ، تعالى الله  
 عن ذلك المّقال ) انتهى

---

= وقال الإمام الرازي : هذه المّعية إما بالعلم ، وإما بالحفظ والحراسة ، وعلى  
 التّقديرين : فقد انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة  
 والحيز فإذن قوله : « وَهُوَ مَعَكُمْ » لا بد فيه من التّأويل ، وإذا جوزنا التّأويل  
 في موضع ؛ وجب تجويزه في سائر المواضع . ينظر « تفسير الفخر الرازي »  
 ( ١ / ٤٤٠ ) ، و« الجامع لأحكام القرآن » ( ١٧ / ٢٣٧ ) ، و« تفسير أبي  
 السعود » ( ٨ / ٢٠٤ ) ، و« الدر المنثور » ( ١٤ / ٢٦١ ) .

- (١) سلف تخريجه ، وهو في « مسلم » .  
 (٢) الشّيخ أبو بكر ~~رحمته~~ <sup>رحمته</sup> سلّم جدلاً لمن يحتج بهذا الحديث ، ولأفوه لا  
 يحتجّ به كما صرّح بذلك ، والحديث رواه ابن خزيمة في « صحيحه »  
 ( ٢٧٣٧ ) ، والطبراني في « الأوسط » ( ٥٦٣ ) ، والخطيب في « تاريخ بغداد »  
 ( ٦ / ٣٢٦ ) ، وأنظر « كشف الخفاء » ( ص ١١٠٩ ) لتجد أن هذا الحديث  
 لا يحتج به .

هذا الذي قاله الإمام حجة الإسلام قريب مما قاله شيخه المحقق المدقق إمام الحرمين<sup>(١)</sup> رحمه الله حيث قال : ( فإن قالوا : ما الذي حملكم على تأويل الظاهر ؛ قلنا : الذي حملكم أيضاً على تأويل الظاهر في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [ الحديد : ٤ ] ، وقوله ﷻ : « قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن » ، وقوله ﷻ : « الحجر الأسود يمين الله في أرضه »<sup>(٢)</sup> .

يعني : الذي ألجأكم إلى تأويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها في العقل ألجأنا إلى تأويل غيرها ؛ لاستحالة ظاهرها أيضاً في العقل الذي عرف الله عز وجل به ، وبه يتعلق التكليف ؛ إذ اعتقاد الظواهر يلزم منه التجسيم والحدوث وغير ذلك من النقص الذي هو من سمات المخلوقين ، ولا يجوز على الخالق الموصوف بالكمال الذي ليس كمثله شيء وهو المتعال عن النظر والمثال ) انتهى

وما أحسن ما قاله في بعض العارفين في عقيدته نظماً : [ من الطويل ]

(١) ينظر « الإرشاد » ( ص ٤٢ ) لإمام الحرمين ؛ وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني ، يكنى بأبي المعالي ، ويلقب بإمام الحرمين ، توفي رحمه الله سنة ( ٤٧٨ هـ ) ، ودفن بداره . ينظر « طبقات الشافعية الكبرى » ( ٥ / ١٦٥ ) .

(٢) سبق تخريجهما .

فصل: مذهب السلف والخلف على التأويل إجمالاً أو تفصيلاً

فلسْتُ خلولياً ولستُ مجسماً	ولا جهوياً في العما يتعثر
يوؤل بعضاً دون بعضٍ كأنه	بذا مؤمن لكن بذلك يكفر
فليس كمثله شيء فلا	بعقلك يا هذا فإنك تخسر





## فَصِيل

## [لَا يُشَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا وَلَا يُشَبَّهُ شَيْءٌ]

وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ردٌّ على الْمَشَبَّهَةِ وَالْمَجَسَّمَةِ وَالْجَهْوِيَّةِ، وعلى الْمَعْطَلَةِ<sup>(١)</sup> الْقَائِلِينَ بنفي الصِّفَاتِ الثَّبُوتِيَّةِ، وفيه أيضاً أصرحُ دليل على أَنَّ ذاته تعالى لا تشبه الذَّوَاتِ وصفاته مَعْدُومَاتٌ لا تشبه الصِّفَاتِ؛ لأنه لو حَصَلَتِ الْمِمَّاثَلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ؛ لَمْ يَكُنْ وَاحِداً، فَإِنَّ الْوَاحِدَ هُوَ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ، فَلَا يُشَبَّهُ سُبْحَانَهُ شَيْئاً، وَلَا يُشَبَّهُ شَيْءٌ؛ أَي: لَا يَمَاطِلُهُ، فَلَيْسَ كَذَاتِهِ تعالى ذات، ولا كاسمه أسم، ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ، وجَلَّتْ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَادِثَةٌ كَمَا اسْتِحَالُ أَنْ يَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحَدَّثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ.

---

(١) قال العلامة ألدسوقي في «حاشيته»: فإن قلت: ما فائدة وصف المعطلة بقوله: «النافين لجميع الصفات؟ قلت: فائدته التنبية على أن المعطلة صنفان: صنف عطلت ألباري عن الصفات؛ أي: نفتها عنه وهو المراد هنا، وصنف عطلت المصنوعات عن الصانع، وقالوا: لا صانع لها وإنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر. ينظر «حاشية ألدسوقي على أم ألبراهين» (ص ١٢٨).

فصل: لا يُشبه سبحانه وتعالى شيئاً ولا يشبهه شيء

وقد سُئِلَ بعضُ العارفين عن الله تعالى فقال : إن سألتَ عن ذاته ؛ فليس كمثله شيء ، وإن سألتَ عن صفاته ؛ فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وإن سألتَ عن أسمه ، فهو الله الَّذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشَّهادة هو الرحمن الرحيم ، وإن سألتَ عن فعله ؛ فكل يوم هو في شأن<sup>(١)</sup>.

وقال أبو إسحاق الإسفرايني<sup>(٢)</sup> : ( جمع أهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين :

(١) وقد ذكر الشيخ أبو المحاسن محمد القواقجي الحنفي نفس هذا السياق من السؤال والجواب : إذا قال لك : ما الله ؟ فقل : إن سألتَ عن أسمه ؛ فالله الرحمن الرحيم له الأسماء الحسنی ، وإن سألتَ عن صفته ؛ فحياته ذاتية أزلية ، وعلمه محيط بكل شيء ، وإن سألتَ عن فعله ؛ فخلق المخلوقات ووضع كل شيء موضعه ، وإن سألتَ عن ذاته ؛ فليس بجسم ولا عرض وليس مركباً ، وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك . ينظر « الاعتماد في الاعتقاد » ( ص ٧ ) .

(٢) ركن الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، الأصولي الشافعي ، وكان كثير الاجتهاد في العبادة ، مبالغاً في الورع ، أتفتت الأمة على تبجيله وتعظيمه ، له تصانيف عديدة ؛ منها : « الجامع في أصول الدين وأرد على الملحدين » ، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة (٤١٨هـ) . ينظر « وفيات الأعيان » ( ١ / ٢٨ ) ، و « العبر » ( ٣ / ١٣٠ ) ، و « طبقات الشافعية » ( ٤ / ٢٥٦ - ٢٦٢ ) .

أحدهما : اعتقاد أنَّ كلَّ ما يتصور في الأفهام فالله تعالى بخلافه<sup>(١)</sup> ؛ لأنَّ الذي يتصور في الأفهام مخلوق لله تعالى والله خالقه .

والثَّانِيَّةُ : اعتقاد أنَّ ذاته تعالى ليست مشبهة لذات ولا معطَّلة عن الصِّفَاتِ ( انتهى )

وقال الإمام الشافعي رحمه الله - على ما نقله الصَّفوي في « شرح الزيد »<sup>(٢)</sup> ، والفشني في « شرح الأربعين »<sup>(٣)</sup> : ( مَنْ أَتَهَضَّ لِمَعْرِفَةِ

(١) ونظير ذلك ما نقله أَلْقَشِيرِي في « رسالته » عن أَبِي عَلِي الرُّوذِبَارِي حيث قال : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الرَّازِي يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا عَلِي الرُّوذِبَارِي يَقُولُ : كُلُّ مَا تَوَهَّمَهُ مَتَوَهَّمٌ بِالْجَهْلِ أَنَّهُ كَذَلِكَ ، فَالْعَقْلُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَخْلَافِهِ ؛ إِذْ أَلْمَتُوهُمْ بِتَوَهَّمِ الْأَجْسَامِ . انتهى من « الرسالة » و« شرحها » [ ص ٥٧ ] للقاضي زكريا رحمه الله . كذا بخط المؤلف لوحة (١/٣) .

(٢) « فتح الصمد بشرح صفوة الزيد » ، وهو لمحمد بن إبراهيم الصَّفدي تلميذ أَلْقَاضِي زَكْرِيَا رحمه الله ، و( الصَّفوي ) تحريف عن ( الصَّفدي ) . ينظر « إيضاح المكنون » ( ٤ / ١٦٦ ) ، و« الأعلام » ( ١ / ٢٦١ ) .

(٣) « المجالس أَسْنِيَّة فِي الْكَلَامِ عَلَى الْأَرْبَعِينَ النَّوِيَّة » ( ص ١٨ ) ، وهو لأحمد بن حجازي بن بدير ، شهاب الدين أَلْفَشَنِي ، فقيه شافعي من أَلْمَسْتَخْلِينَ بالحديث ، نسبته إلى ( أَلْفَشَن ) بمصر ، توفي سنة ( ٩٧٨ هـ ) ، له من المصنفات : « تحفة الحبيب بشرح نظام غاية التقريب » ، و« مواهب الصمد في حل ألفاظ الزيد » . ينظر « الأعلام » ( ١ / ١٠٩ ) .

فصل: لا يشبه سبحانه وتعالى شيئاً ولا يشبهه شيء

مدبره فانتهي إلى موجود ينتهي إليه فكره ؛ فهو مشبه ، ومن أطمأن إلى  
العدم أصرف ؛ فهو معطل ، ومن أطمأن لموجود وأعترف بالعجز عن  
إدراكه ؛ فهو موحد ) انتهى

ولهذا قالوا : المشبه عابد وثن ، والمعطل عابد عدم .

وبالجملة : فقد صرحت الأدلائل السمعية والقواطع العقلية بالرد  
على المجسمة والمشبهة والجهوية ، وقد انتظموا في سلك قوله تعالى :  
﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [الأنعام : ٩١] .

وقد أعظم الله سبحانه وتعالى المنة على أهل التوحيد ، وأجزل النعمة  
على أهل التحقيق ، حيث أعتق أسرارهم عن رِقِّ عبودية ما له مثل ،  
وعبادة ما له شكل ؛ فاحذر يا أخي كل الحذر من اعتقاد التشبيه  
والتمثيل والتجسيم والتعطيل ، واحذر أيضاً من التفكر في ذات الله  
تعالى وصفاته ؛ فإن ذلك منهى عنه .

ففي الحديث الشريف : « تفكروا في آلاء الله ، ولا تتفكروا في الله ؛  
فإنكم لن تقدروا قدره »<sup>(١)</sup> .

وإياك وكثرة الخوض والجدال في معاني النصوص المتشابهات ،  
ففي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : تلا رسول الله

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٦ / ٢٥٠ ) .

منه ﷺ هذه الآية : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَؤُلَا آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ؛ فأولئك الذين سَمَّى الله ، فاحذروهم »<sup>(١)</sup> .

فإن قيل : فما الفائدة وألحال فيما ذكر في نزول أَلَمْتَشَابِهَاتِ .

أجيب : بأن فائدته إظهار عجز الخلق ، وقصور فهمهم عن كلام ربهم ، وتعبدهم بإيمانهم ، فيقول أَلِرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ منهم : آمنا به كل من عند ربنا .




---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » كتاب التفسير ، باب من أنتظر حتى تدفن ، رقم (٤٥٤٧) ، ومسلم في « صحيحه » كتاب العلم ، باب النهي عن أتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه ، رقم (٢٦٦٥) .

## فصل

## [في نفي المشيئة عن الله عقلاً ونقلاً]

وقد تبين لك بما ذكرناه ، وأنصح لك بما حررناه ، صحة ما قد قدّمناه من استحالة الجسمية ولوازمها ؛ من التمكن ، والجهة ، والفوقية المكانية ؛ أخذاً من صريح الآية المتقدمة المتضمنة لنفي المشيئة .

هذا من جهة الثقل .

وأما من جهة العقل ؛ فلأن الجهات حادثة بإحداث الإنسان ونحوه ، وقد كان تعالى موجوداً في الأزل للإجماع على أن ما سوى الله تعالى محدث ، فلو ثبت التمكن والجهة بعد أن لم يكن ثابتاً في الأزل ؛ لحدث في ذاته معنى لم يكن ثابتاً في الأزل ، فيصير محلاً للحوادث ، وهو محال ؛ ولأنه لو كان في جهة ؛ لكان في مكان ضرورة أنها المكان أو المستلزمة له ، ولو كان في مكان ؛ لكان متحيزاً ، ولو كان متحيزاً ؛ لكان مفتقراً إلى حيز ومكان ، فلا يكون واجب الوجود ، وقد ثبت أنه واجب الوجود .

فقد بان بهذه الأدلة استحالة التمكن والجهة عليه سبحانه وتعالى .

قال بعضهم : ومن أدلّ دليلٍ على ذلك قوله ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد »<sup>(١)</sup> ، فإن حال سجوده أبعد من السَّماء من حال قيامه ونحوه .

فإن قيل : إذا لم يكن تعالى في جهة فوق فما فائدة توجه العقلاء من الأنبياء والعلماء برفع أيدي في الدُّعاء إلى السَّماء وعروج النبي ﷺ ؟

فالجواب : أنَّ ذلك ليس لأجل اعتقادهم لحلول الربِّ فيها ، بل هو إما تعبد فيكون غير معقول المعنى كسائر الأمور التي تعبدنا الله ﷻ بها ، كغسل أعضاء الوضوء ، وفعل مناسك الحج ، ونحو ذلك من الأمور التَّعبُدية ، وإما لأنها قبلة الدُّعاء إذ منها تتوقع الخيرات وألبركات وهبوط الأنوار ونزول الأمطار ، كوضع الجبهة على الأرض في السجود والاستقبال إلى الكعبة في الصَّلَاة ، فكما لا يقال : إنَّه تعالى في جهة الأرض ولا في جهة الكعبة ، فكذلك أيضاً لا يقال : إنَّه تعالى في جهة السَّماء<sup>(٢)</sup> ، وكذلك عروج النبي ﷺ إلى السَّماء لا

(١) أخرجه الإمام مسلم في « صحيحه » كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، رقم (٤٨٢) .

(٢) وهذا ما قاله كثير من أهل العلم إن السَّماء هي قبلة للدُّعاء ، وليست مكاناً ومسكناً لله تعالى ينظر ما قاله إمام الهدى أبو منصور الماتريدي رحمه الله في كتابه « التوحيد » ( ص ٧٥ ) ، وكذلك ما قاله الحافظ آفقيه السيد محمد =

فصل: في نفي المشيئة عن الله تعالى ونفي

يدل على أن الله تعالى حال فيها ، كما أن خروج موسى عليه السلام إلى  
الجبيل وسماعه لكلام الله عز وجل عنده ، لا يدل أن الله تعالى حال في  
الجبيل .

فخرج النبي ﷺ إلى السماء إنما كان زيادة في درجته وعلو  
منزلته ؛ ليتبين الفرق بينه وبين غيره في المنزلة وعلو الدرجة ، ولينظر  
إلى ما لم يره بعينه من المخلوقات كالسموات والملائكة والأنبياء  
وإختلاف مراتبهم وغير ذلك من الآيات .




---

= مرتضى الزبيدي في كتابه « إتحاف السادة المتقين » ( ٥ / ٣٤ ) ، وكذلك  
الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » ( ٢ / ٢٣٣ ) ، وألشيخ ملا  
علي القاري الحنفي في « شرح ألفقه الأكبر » ( ص ١٩٩ ) ، والعلامة  
ألبياضي الحنفي في كتابه « إشارات المرام » ( ص ١٩٨ ) .



## فصل

### [ أقوال المذاهب الأربعة في تنزيه الباري عز وجل ]

وأعلم : أنَّ ما قرَّرته لك من مذهب السَّلف والخلف من تنزيه الباري جلَّ وعلا عما يتبادر للأفهام ، ويخطر للأفكار وألأوهام من ظواهر تلك النصوص السابق ذكرها ، وما أشبهها من آيات والأحاديث التي يعسر حصرها .. هو ما نقله عنهم علماء الأئمة من أهل المذاهب الأربعة المتفق على عدالتهم والمجمع على عدم ضلالتهم ، وها أنا أذكر لك إن شاء الله تعالى من نقولهم ما يطمئن به قلبك ، وينشرح له صدرك ولبك ؛ فأقول :

قال الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمته الله في « ألفقه الأكبر »<sup>(١)</sup> من رواية أبي مطيع رحمته الله : ( لا يوصف الله تعالى بصفات

---

(١) « ألفقه الأكبر » وهو رواية أبي مطيع ، وعرف بـ « ألفقه الأبسط » تمييزاً له عن « ألفقه الأكبر » برواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه ، وأبو مطيع : هو الحكم بن عبد الله البلخي صاحب أبي حنيفة ، حدث عن ابن عون وهشام بن حسان ، وعنه أحمد بن منيع ، قال الذهبي : كان بصيراً بالرأي ، علامة ، كبير الشأن ، ولكنه واو في ضبط الأثر ، وكان ابن المبارك يعظمه ويجله لدينه وعلمه .

= وطال كلام الأنقلة فيه يرمونه بالإرجاء والتجهّم والرأي، وهي محل بحث ونظر، حيث قال الإمام المحدث الشيخ تاج الدين السبكي في رسالته «قاعدة في ألجرح والتعديل»: «ومما ينبغي أن يُتفقّد عند ألجرح: حال العقائد وأختلافها بالنسبة إلى ألجارج والمجروح في العقيدة، فجرحه لذلك، وإليه أشار أرافعي بقوله: وينبغي أن يكون المزكّون بُراء من ألشحناء والعصبيّة في المذهب؛ خوفاً من أن يحملهم على جرح عدل، أو تزكية فاسق؛ وقد وقع هذا لكثير من الأئمة؛ جرّحوا بناء على معتقدهم، وهم ألمخبطون والمجروح مصيب، ثم قال رحمه الله: ومن أمثلة ما قدّمنا قول بعضهم في البخاري: تركه أبو زرة وأبو حاتم من أجل مسألة ألفلفظ، فيالله والمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: ألبخاري متروك، وهو حامل لواء الصناعة ومقدّم أهل السنة والجماعة؟! ثم يالله والمسلمين! أنجعل ممادّحه مذاماً؟! فإنّ الحقّ في مسألة ألفلفظ معه؛ إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أنّ تلقّظه من أفعاله ألحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى. وإنّما أنكرها الإمام أحمد رحمه الله لبشاعة لفظها.

قال الخطيب ألبيغدادي رحمه الله في «تاريخ بغداد»: «وكان أحمد ابن حنبل يكره للحوادث نظره في الكلام وتصانيفه ألكتب فيه ويصدّ عنه، وبنحوه وقع بين الإمام أحمد والإمام ألكرائيسي في مسألة ألفلفظ؛ قال ألحافظ ألذهبي في «ألسير» في ترجمة أبي علي ألحسين ألكرائيسي رحمه الله: «وكان من بحور ألعلم ذكياً فطناً فصيحاً لسناً، تصانيفه في ألأفروع وألأصول تدلّ على تبخّره، إلا أنّه وقع بينه وبين الإمام أحمد، فهُجر لذلك، وهو أول من فتق=

ألمخلوقين ألبتة، وهو يغضب ويرضى، غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه : أحد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، حي، قادر، سميع، بصير، عليم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ليست بجارحة، وهو خالق الأيدي، ووجهه ليس كوجه خلقه، وهو خالق الوجوه، ونفسه ليس كأنفس خلقه، وهو خالق النفوس، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١].

= ألفظ، ولما بلغ يحيى بن معين أنه يتكلم في أحمد قال : ما أحوجه إلى أن يضرب، وشتمه، قال حسين في القرآن : لفظي به مخلوق، فبلغ قوله أحمد، فأنكره، وقال : هذه بدعة، فأوضح حسين الكرابيسي المسألة، وقال : تلفظك بالقرآن يعني : غير الملفوظ، وقال في أحمد : أي شيء نعمل بهذا الصبي ؟ إن قلنا : مخلوق ؛ قال : بدعة، وإن قلنا : غير مخلوق ؛ قال : بدعة، فغضب لأحمد أصحابه، ونالوا من حسين الكرابيسي، وقال أحمد : إنما بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها وتركوا الآثار.

ثم قال الذهبي رحمه الله : ولا ريب أن ما أبدعه الكرابيسي، وحرره في مسألة التلظظ، وأنه مخلوق هو حق، لكن أباة الإمام أحمد ؛ لئلا يتذرع به إلى أقول بخلق القرآن، فسد ألباب ؛ لأنك لا تقدر أن تفرز التلظظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك. انتهى

وتوفي الإمام أبو مطيع رحمه الله سنة (١٩٩هـ). ينظر «ألعقيدة وعلم الكلام» (ص ٥٩٧) للعلامة محمد زاهد الكوثري، و«قاعدة في الجرح والتعديل» (ص ٣٥)، و«تاريخ بغداد» (٨ / ٢١٤)، و«السير» (١٢ / ٨٠).

فصل: أقوال المذاهب الأربعة في تنزيه الباري عز وجل

أرأيت لو قيل : أين الله ؟ يقال له : كان الله قبل أن يخلق الخلق  
والمكان ، أو يقال له : كان الله ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو  
خالق كل شيء ) انتهى

وعنه أيضاً أنه قال : من قال : لا أعرف الله في الأرض هو أم في  
السَّماء ؛ فقد كفر ؛ لأنَّ هذا القول يوهم أنَّ للحق مكاناً ، ومن توهم  
أنَّ للحق مكاناً ؛

فهو مشبه ، لهذا ما نقله عنه أئمة مذهب ، وهم أعرف بذلك من  
غيرهم ، ومن نقل عنه خلاف ذلك ؛ فقد وهم<sup>(١)</sup> .

وسأل رجل الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى :  
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] ، فقال له مالك : الاستواء معلوم ،  
والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب ، وأظنك  
رجل سوء ، وقال : أخرجوه عني ، فأدبر الرَّجل وهو يقول : يا عبد الله ؛  
لقد سألت عنها أهل العراق ، وأهل الشام ، فما وُفق فيها توفيقك<sup>(٢)</sup> .

(١) ومما يدل على ذلك : قول الإمام الطحاوي في كتابه «العقيدة الطحاوية» ،  
قال : ومن لم يتوق ألفي والتشبيه ؛ زل ولم يصب التنزيه ، فإن ربنا جلَّ  
وعلا موصوفٌ بصفات ألوحديّة ، منعوت بنعوت الفردانيّة ، وليس في  
معناه أحد من ألبرية تعالى الله عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء  
والأدوات ، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات . ينظر «العقيدة  
الطحاوية» بشرح أكمل الدين ألبارقي (ص ٧٥) .

(٢) أعلم : أنه لم يثبت عن الإمام مالك ، ولا عن غيره من السلف بإسناد صحيح =

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمته الله ، لما سئل عن قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [ طه : ٥ ] : آمَنْتُ بلا تشبيه ،

= أنه قال : (الاستواء معلوم والكيفية مجهولة) ، وإنما الصحيح الذي رواه البيهقي من طريق عبد الله بن وهب ويحيى بن يحيى ، قال البيهقي : بعد ما ذكر سند الرواية قال : (الرحمن على العرش أَسْتَوَى كما وصف نفسه ، ولا يقال : كيف ، وكيف عنه مرفوع) ، فأما تلك الرواية التي يلجج بها المشبهة ؛ لأنها وافقت هواهم الذي هو التشبيه - لأن اعتقادهم أن استواء كيف لكن لا نعلمه - فهذا إثبات للكيف ، لا تنزيه لله عن الكيف ! ولا يُغْتَرُّ بوجود هذه العبارة في كتاب «إحياء علوم الدين» ونحوه ، ولا يريد مؤلفه ما تفهمه المشبهة ، لأنه مُصَرِّحٌ في كتبه بأن الله منزّه عن الجسمية والتحيز في المكان ، وعن الحد والمقدار ، وما يوجد في بعض كتب الأشاعرة من هذه العبارة (الاستواء معلوم والكيفية مجهولة) غلط لا أساس له عن السلف ، لا عن الإمام مالك ولا غيره ؛ لأنهم لا يفهمون هذا المعنى ، بل يفهمون أن حقيقة الاستواء غير معلوم للخلق مع تنزيههم لله عن الجسمية والتحيز في المكان والجهة .

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي : وقال ابن اللبان في تفسير قول مالك قوله : (الكيف غير معقول) أي : (كيف) من صفات الحوادث ، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل ، فيجزم بنفيه عن الله تعالى . ينظر «الأسماء والأصناف» (ص ٤٠٨) ، و«إتحاف السادة الملتزمين» (٢ / ٨٢) .

فصل: أقوال المذاهب الأربعة في تنزيه الباري عز وجل

وصدقت بلا تمثيل ، وآتهمت نفسي في الإدراك ، وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك<sup>(١)</sup> .

وسئل الإمام أحمد ابن حنبل رحمته الله عن الاستواء ، فقال : أستوى كما أخبر ، لا كما يخطر للبشر .

وسئل إمام الحرمين هل الباري سبحانه على العرش ؟ فقال في الجواب : خلق العرش من ذرة ، وهو بالنسبة إلى قدرته أقل من ذرة ، فكيف يكون مستقره .

وسئل ذا النون المصري رحمته الله ، عن قوله : ﴿ الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ [ طه : ٥ ] ، فقال : أثبت ذاته ونفى مكانه<sup>(٢)</sup> ، فهو موجود بذاته ، والأشياء موجودة بحكمه كما شاء .

(١) ذكر هذا القول الإمام العارف بالله السيد أحمد الرفاعي في « البرهان المؤيد » ( ص ٢٤ ) ، والإمام تقي الدين الحصني في « دفع شبه من شبه وتمرد » ( ص ١٨ ) .

(٢) أي : بدلالة قوله : ﴿ الرَّحْنُ ﴾ ، ونفى مكانه بدلالة العقل ؛ لأنه ثابت قبل العرش وغيره من سائر الخلق ، فهو موجود بذاته غير مفتقر إلى غيره ، والأشياء المخلوقة موجودة بحكمه كما شاء سبحانه ، فهي مفتقرة إليه ، وللفظ ﴿ أَسْتَوَى ﴾ محامل : جلس وأعتدل وأستولى وعلا مكاناً أو رتبة ، وقصد ؛ كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ أي : قصد إلى فعل أمر فيها ، فالأولان والآخران بمعنى علو المكان محالات في حقه تعالى ، بخلاف ما =

وَسُئِلَ الشَّبْلِيُّ <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : الرَّحْمَنُ لَمْ يَزَلْ <sup>(٢)</sup> ،  
وَالْعَرْشُ مُحَدَّثٌ ، وَالْعَرْشُ بِالرَّحْمَنِ أَسْتَوَى .

وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ ، أَوْ مِنْ  
شَيْءٍ ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ <sup>(٣)</sup> ؛ إِذْ لَوْ كَانَ عَلَى شَيْءٍ ؛ لَكَانَ  
مَحْمُولًا ، وَلَوْ كَانَ فِي شَيْءٍ ؛ لَكَانَ مُحْصُورًا ، وَلَوْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ ؛  
لَكَانَ مُحَدَّثًا <sup>(٤)</sup> .

---

= عداها ، وَالْعَرْشُ لُغَةً : سَرِيرُ الْمَلِكِ وَالسَّقْفُ . انتهى من « شرح الرسالة  
الْقَشِيرِيَّة » [ ص ٥٨ ] . كَذَا بِخَطِ الْمُؤَلِّفِ لَوْحَةٌ ( ٤ / ١ ) .

( ١ ) أَبُو بَكْرٍ دَلْفُ بْنُ جَحْدَرِ الشَّبْلِيُّ ، أَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ ، وَنَسَبُهُ إِلَى قَرْيَةٍ  
( شَبْلَةٍ ) مِنْ قَرْيٍ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَمَوْلَدُهُ بِـ ( سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ ) ، وَوَفَاتَهُ بِبَغْدَادِ  
سَنَةِ ( ٣٣٤ هـ ) ، عَكِفَ عَلَى الْعِبَادَةِ ، فَاشْتَهَرَ بِالصَّلَاحِ . يَنْظُرُ « الْأَعْلَامُ »  
( ٢ / ٣٤١ ) .

( ٢ ) أَيُّ : قَدِيمٌ ، وَالْعَرْشُ مُحَدَّثٌ ، وَالْعَرْشُ بِالرَّحْمَنِ - أَيُّ : بِقُدْرَتِهِ - أَسْتَوَى ،  
فَهُوَ تَعَالَى مُسْتَعْنٍ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا خَلَقَهُ ؛ إِظْهَارًا لِعَظَمَتِهِ ، لَا مَكَانًا  
لِذَاتِهِ ؛ لِتَعَالِيهِ عَنْ ذَلِكَ ، وَفِي تَفْسِيرِ أَسْتَوَاءِ اللَّهِ بِأَسْتَوَاءِ الْعَرْشِ بَعْدَ . انتهى  
مِنْ « شَرْحِ الرِّسَالَةِ الْقَشِيرِيَّة » [ ص ٥٨ ] . كَذَا بِخَطِ الْمُؤَلِّفِ لَوْحَةٌ ( ٤ / ١ ) .

( ٣ ) أَيُّ : وَاللَّوْزَامُ بَاطِلَةٌ ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْجَسَمِيَّةِ ، وَالْقَوْلُ بِهَا فِي حَقِّهِ تَعَالَى  
كُفْرٌ . انتهى مِنْ « شَرْحِ الرِّسَالَةِ الْقَشِيرِيَّة » [ ص ٥٨ ] . كَذَا بِخَطِ الْمُؤَلِّفِ  
لَوْحَةٌ ( ٤ / ١ ) .

( ٤ ) يَنْظُرُ « الرِّسَالَةُ الْقَشِيرِيَّة » ( ص ٥٨ ) .

## فصل: أقوال المذاهب الأربعة في تنزيه الباري عز وجل

فهذه الأجوبة كلها متفقة على التَّنْزِيهِ عما يعطيه الظاهر ، وقد علم مما مر أنه لا خلاف بين الأئمة الأربعة في ذلك ، ومن توهم أن بين أحد منهم اختلافاً في صحة الاعتقاد ؛ فقد أعظم الفرية على الأمة .

وقال الإمام محيي السنة البغوي في « تفسيره » <sup>(١)</sup> عند قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة : ٢١٠] : « وأولاً في هذه الآية وفيما شاكلها : أن يؤمن الإنسان بظاهاها ، ويَكِلَ علمها إلى الله عز وجل ، ويعتقد أن الله عز اسمه منزّه عن سمات الحدوث ، على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة .

قال الكلبي : هذا من المکتوم الذي لا يفسر ، وكان مكحول والزهري والأوزاعي ومالك وأبن المبارك وسفيان الثوري وألليث بن سعد وأحمد وإسحاق رحمهم الله يقولون فيه وفي أمثاله : أمرؤها كما جاءت بلا كيف .

قال سفيان بن عيينة : كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ، فتفسيره قراءته والسكوت عنه ، ليس لأحد أن يفسره إلا الله ورسوله .  
انتهى

وقال أيضاً : عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] : « وأما أهل السنة ؛ فيقولون : ألاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف ، يجب على الرجل الإيمان به ، ويَكِلُ العلم فيه إلى الله عز وجل .

(١) « تفسير البغوي » ( ١ / ٢٤١ ) .



وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ، فأطرق رأسه ملياً وعلاه الرُّحْضَاءُ<sup>(١)</sup> ، ثم قال : ألاستواء غير مجهول ، وألكيف غير معقول<sup>(٢)</sup> ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أظنك إلا ضالاً ، ثم أمر به فأخرج .

وروي عن سفيان الثوري ، والأوزاعي ، وألليث بن سعد ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك ، وغيرهم من علماء أهل السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة : أمروها كما جاءت بلا كيف<sup>(٣)</sup> . انتهى

(١) الرُّحْضَاءُ : هو عَرَقٌ يغسل الجلد لكثرتة ، وكثيراً ما يستعمل في عرق الحمى والمرض . ينظر «النهاية» (٢ / ٢٠٨) .

(٢) أي : الشكل والهيئة والجلوس والاستقرار هذا غير معقول ؛ أي : لا يقبله العقل ، ولا يجوز على الله ؛ لأنه من صفات الأجسام ، ويفهم من هذا أيضاً : لا يقال للمعبود : كيف هو ؛ لأنه يستخبر بـ (كيف) عن الهيئة والحال ، والله سبحانه لا هيئة له ولا حال ، وكذلك نفهم من عبارة الإمام مالك عندما زجر الرجل بقوله : (أنت رجل سوء صاحب بدعة ، أخرجه) ؛ لأن الرجل سألته بقوله : (كيف استوى) أي : سألته عن كيفية الاستواء ، وهكذا قد علمنا أن الله منزّه عن الكيف ؛ لأن الكيف من صفات المخلوقين .

(٣) معنى قولهم : (أمروها كما جاءت بلا كيف) في بعض النصوص التي ظواهرها إثبات الجسمية أو صفات الجسمية كحديث النزول ؛ أي : أرووا =

## فصل: أقوال المذاهب الأربعة في تنزيه الباري عز وجل

وقال أيضاً عن قوله عز وجل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]: ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه، وقال جل ذكره: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ اسْتَكْبَرْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْغَالِينَ﴾ [م: ٧٥]، وقال النبي ﷺ: «كلتا يديه يمين»<sup>(١)</sup>، والله أعلم بصفاته، وعلى العباد فيها الإيمان والتسليم.

وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف. انتهى كلام البغوي<sup>(٢)</sup> رحمه الله، وقاله<sup>(٣)</sup> أيضاً في «عقيدته» وقد أختار فيها مذهب السلف.



= أَلْفِظْ وَلَا تَعْتَدُوا تِلْكَ الظُّوَاهِرَ الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ الْجِسْمِ، فَالْأُئِمَّةُ مُرَادُهُمْ نَفْيَ الْجَسَمِيَّةِ وَصِفَاتِهَا عَنْ اللَّهِ؛ أَي: هَذِهِ النُّصُوصُ لَيْسَ مَعَانِيهَا الْجَسَمِيَّةُ وَصِفَاتِهَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَفَى الْجَسَمِيَّةَ وَصِفَاتِهَا عَنْ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَأَرَادَ الْأُئِمَّةُ رَدَّ تِلْكَ النُّصُوصِ إِلَى هَذِهِ آيَةِ الْمَحْكَمَةِ.

- (١) قطعة من حديث أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، رقم (١٨٢٧).
- (٢) ينظر «تفسير البغوي» (٣ / ٧٧).
- (٣) في المخطوط: (وقال).

## [ مَطْلَب ]

## [ الآيات والأحاديث التي وردت في الصِّفَات ]

وأعلم : أن الله تعالى صفاتٍ سمعيةً ورد بها القرآن والسُّنة ؛ مثل :  
الْبَصَرُ وَالْوَجْهَ وَالْعَيْنَ وَالْيَدَ وَالْإِصْبَعِ وَالْقَدَمَ وَالْإِتْيَانِ وَالْمَجِيءَ  
وَالنُّزُولَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَسْتَوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ وَالْفَوْقِيَّةَ ، وقد ثبت  
ذلك عن النبي ﷺ ، وورد بها القرآن .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [ طه : ٤١ ] ، ﴿ وَلِصْنَعِ عَلَى  
عِثِّي ﴾ [ طه : ٣٩ ] ، ﴿ وَبَعَثْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ [ المؤمن : ٢٧ ] ، ﴿ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾  
[ ص : ٧٥ ] ، ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾  
[ البقرة : ٢١٠ ] ، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [ الفجر : ٢٢ ] ، ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾  
[ طه : ٥ ] ، ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [ الأعراف : ٥٤ ] ، ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ  
عِبَادِهِ ﴾ [ الأنعام : ١٨ ] .

وفي الخبر : « ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا » ،  
« القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن » ، هذا وأمثاله كالضحك  
مما ورد في القرآن أو ثبت بنقل الثقات عن النبي ﷺ يجب  
الإيمان به .

عَلَبَ: الْآيَاتُ الْأَحَادِيثُ الَّتِي وَرَثَتْ فِي الصِّفَاتِ

وَأَن يَعْتَقِدَ أَنَّهَا كُلُّهَا صِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(١)</sup> مِنْ غَيْرِ تَمَثِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ ،  
وَلَا يُوَوِّلُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ ، وَلَا يَتَفَحَّصُ عَنْ كَيْفِيَّتِهِ ؛ لِثَلَا يَقَعُ فِي التَّشْبِيهِ  
وَالْتَّعْطِيلِ ، فَإِنْكَارِ هَذِهِ الصِّفَاتِ مِنْ شَيْمِ الْمَعْطَلِّينَ وَتَشْبِيهِهِ بِصِفَاتِ  
الْمَخْلُوقِينَ مِنْ طَرَقِ الْمَشَبَّهِينَ ، لَا تَشْبَهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ خَلْقَهُ ، كَمَا لَا  
تَشْبَهُ ذَاتُهُ ذَاتَ أَحَدٍ ، فَلِيَجْتَنِبَ مِنَ التَّشْبِيهِ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ ، وَلِيَكِلَ  
تَأْوِيلَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ طَرِيقَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَعِلْمَاءِ أَلْسِنَةِ  
الْإِيمَانِ بِهِ وَإِقْرَارِهِ كَمَا جَاءَ وَأَن يَكِلَ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ ، قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ .  
وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [الْعُرْجَانُ : ٧] ، يَقِفُ مَعْظَمُ أَهْلِ أَلْسِنَةِ عَلَى هَذِهِ ،  
ثُمَّ يَتَدَثَّرُونَ ﴿ وَالزَّاسِحُونَ فِي الظُّلُمِ يَقُولُونَ مِمَّا يَدَّعَى كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ [الْعُرْجَانُ : ٧] .  
انتهى

وقال الإمام الرباني ولي الله بلا نزاع محيي الدين يحيى بن شرف

(١) يقول الإمام الحافظ أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي في كتابه « دفع شبه  
التشبيه » : وقد وقع غلط المصنفين في سبعة أوجه ؛ منها : أنهم سموا  
الأخبار أخبار صفات ، وإنما هي إضافات وليس كل مضاف صفة ، فإنه قال  
ﷻ : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر : ٢٩] ، وليس لله تعالى صفة  
تسمى روحاً ، فقد أبدع من سمي المضاف صفة ... إلخ . ينظر « دفع شبه  
التشبيه » ( ص ١٠٤ ) .

النووي في « شرحه لصحيح الإمام مسلم » ، عند قوله **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمْ** : « ينزل ربنا كل ليلة إلى السَّماء فيقول : من يدعوني ؛ فأستجيب له » <sup>(١)</sup> :

( هذا الحديث من أحاديث الصِّفَات ، وفيها مذهبان مشهوران للعلماء سبق إيضاحها في كتاب الإيمان ، ومختصرهما أن :

**أَحَدُهُمَا** - وهو مذهب جمهور السَّلَف وبعض المتكلمين - : أن يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى ، وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الباري **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن صفات المخلوقين ، وعن الانتقال ، والحركات ، وسائر سمات الخلق .

**وَالثَّانِي** - مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السَّلَف ، وهذا محكي عن مالك والأوزاعي - : أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها ، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين :

**أَحَدُهُمَا** : تأويل مالك بن أنس وغيره معناه : تنزل رحمته وأمره وملائكته ، كما يقال : فعل السلطان كذا ؛ إذا فعل أتباعه بأمره .

**وَالثَّانِي** : أنه على الاستعارة ، ومعناه : الإقبال على الداعي بالإجابة واللفظ ، والله تعالى أعلم .

(١) « شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم » ( ٦ / ٣٦ ) .

مطلب: الآيات والأحاديث التي ورثت في الصفات

وقال أيضاً رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> - عند قوله ﷺ في حديث الجارية<sup>(٢)</sup> :  
« أين الله ؟ » ، قالت : في السماء ، قال : « من أنا ؟ » ، قالت : رسول  
الله ﷺ ، قال : « أعتقها ؛ فإنها مؤمنة » - :

( هذا الحديث من أحاديث الصفات ، وفيه مذهبان تقدم ذكرهما  
مرّات في كتاب الإيمان .

أحدهما : الإتيان به من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله  
تعالى ليس كمثله ، وتنزيهه عن سمات المخلوقين .

(١) « شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم » ( ٥ / ٢٤ ) .

(٢) هذا حديث مضطرب ؛ لأنه أتى بعدة روايات ، الرواية الأولى : قال لها :  
« من ربك » ، ثم قال لها : « من أنا » ، والرواية الثانية : قال لها : « أتشهدين  
أن لا إله إلا الله » ، ثم قال : « أعتقها ؛ فإنها مؤمنة » ، فهاتان الروايتان عن  
الشريد بن سويد ، وألسند من حماد إلى الشريد واحد ، وألفظ مختلف :  
ففي الأول : قال لها : « من ربك » ، ثم قال لها : « من أنا » ، وفي الثاني :  
قال لها : « أتشهدين أن لا إله إلا الله » .

فهذا أول اضطراب لحديث الجارية مع عدم اختلاف القصة ، ومن هنا  
ترى كيف يتصرف الرواة بالحديث ، ومن ثم فأي ألفظين أقرب إلى  
الإيمان : أين الله ، أم ما في هاتين الروايتين ؟ وإذا أردت المزيد ؛ فعليك  
بكتاب « رفع الغاشية في الحقيقة والمجاز وحديث الجارية » للشيخ نضال  
آله رشي .

وَالثَّانِي : تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ ، فَمَنْ قَالَ بِهِ ؛ قَالَ : كَانَ الْمُرَادُ أَمْتِحَانَهَا ؛ هَلْ هِيَ مَوْحِدَةٌ تُقَرُّ بِأَنَّ الْخَالِقَ الْمَدْبُرَ أَلْفَعَالُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ - وَهُوَ الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي ؛ أَسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ ، كَمَا إِذَا صَلَّى لَهُ الْمُصَلِّي ؛ أَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ ؟ وَلَيْسَ ذَلِكَ أَنَّهُ مُنْحَصَرٌّ فِي السَّمَاءِ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مُنْحَصَرًّا فِي جِهَةِ الْكَعْبَةِ ، بَلْ ذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَاءَ قِبْلَةُ الدَّاعِينَ ، كَمَا أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةُ الْمُصَلِّينَ - أَمْ هِيَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ الْعَابِدِينَ لِلْأَوْتَانِ أَلَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ؟ فَلَمَّا قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ ؛ عَلِمَ أَنَّهَا مَوْحِدَةٌ وَلَيْسَتْ عَابِدَةً لِلْأَوْتَانِ .

قال القاضي عياض رحمته الله<sup>(١)</sup> : لا خلاف بين المسلمين قاطبة ، فقيهم ومحدثهم ومُتَكَلِّمهم ونظارهم ومقلدhem .

أَنَّ الظَّوَاهِرَ الْوَارِدَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ ﴾ [الملك : ١٦] ونحوها ليست على ظاهرها ، بَلْ مَتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ .

(١) « إكمال المعلم شرح صحيح مسلم » ( ٢ / ٤٦٥ ) ، والقاضي عياض : هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن أبي بصير السبتي ، أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، توفي بمراكش مسموما سنة ( ٥٤٤ هـ ) ، ومن تصانيفه : « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » ، و « تقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك » ، وغيرها . ينظر « الأعلام » ( ٥ / ٩٩ ) .

مطلب: الآيات الأحاديث التي وردت في الصفات

فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين ؛ تأوّل في السّماء ؛ أي : على السّماء ، ومن قال من دهماء النّظار والمتكلمين وأصحاب التّنزيه بنفي الحدّ وأستحالة الجهة في حقه تعالى ؛ يؤوّلها تأويلات بحسب مقتضاها ... وذكر نحو ما سبق <sup>(١)</sup> .

(١) قال الإمام الرازي « تفسيره » ( ٦٩ / ٣٠ ) : وأعلم أن المشبهة أحتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله : ﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ ، والجواب عنه أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين ؛ لأن كونه في السّماء يقتضي كون السّماء محيطاً به من جميع الجوانب ، فيكون أصغر من السّماء ، والسّماء أصغر من العرش بكثير ، فيلزم أن يكون الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة إلى العرش - تعالى الله عن ذلك - وذلك باتفاق أهل الإسلام محال ، ولأنه تعالى قال : ﴿ قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلّٰهِ ﴾ ، فلو كان الله في السّماء ؛ لوجب أن يكون مالكاً لنفسه وهذا محال ، فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التّأويل .

قال القرطبي : قوله تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ قال ابن عباس : أُمِيتُم عذاب من في السّماء إن عصيتموه ، وقيل : تقديره : أُمِيتُم من في السّماء قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته .

وقال العلامة الآلوسي : ﴿ مِّنْ ﴾ موصولة ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ أي : الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم أو الله سبحانه على تأويل من في السّماء أمره وقضاؤه .



قال : ويا ليت شعري ! ما الذي جمع أهل السنة والحق كلهم على وجوب الإمساك عن الفكر في الذات كما أمروا ، وسكتوا لحيرة العقل ، وأنفقوا على تحريم التكييف والتشكيل ، وأن ذلك من وقوفهم وإمساكهم غير شك في الوجود أو جهل بالوجود ، وغير قادح في التوحيد بل هو حقيقته ، ثم تسامح بعضهم<sup>(١)</sup> في إثبات الجهة ، وهل

= وكذلك قال الشيخ الحجة محمد السبزوري : ﴿ءَايَنُتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ يعني : هل أيتتم عذاب الله تعالى الذي في السماء سلطانه ، وأمره ، وتدبيره ، وفي الأرض تجري حكمته وتقديره . ينظر « تفسير الرازي » ( ٦٩ / ٣٠ ) ، و« تفسير أقرطبي » ( ٦٩ / ٣٠ ) ، و« روح المعاني » ( ٩٠ / ١٠ ) ، و« تفسير السبزوري » ( ١٩٩ / ٧ ) .

(١) فلأن ذلك مغتفر في حق العوام كما نقله الشهاب ابن حجر في « النخبة » وعبارته فيها : ( وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ أَخْذًا مِنْ حَدِيثِ الْجَارِيَةِ : يُغْتَفَرُ نَحْوُ التَّجْسِيمِ وَالْجَهَةِ فِي حَقِّ الْعَوَامِ ؛ لِأَنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ عَلَى غَايَةِ مِنْ أَعْتَادِ التَّنْزِيهِ وَالْكَمَالِ الْمُطْلَقِ ) انتهى

وسبب حديث الجارية على ما ذكره صاحب « سلوك النجاة » : أن رجلاً كانت عنده أمة أراد أن يعتقها ، فاستشار النبي ﷺ وقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء ... الحديث ، فقيل : منها قولها : أن الله في السماء ؛ لقوله ﷺ : « أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم » ، ولذلك لما قال له رجل : يا رسول الله ؛ أين الله ؟ أفي السماء أم في الأرض ؟ فقال : « في قلوب عباده المؤمنين » . ذكر ذلك صاحب « سلوك النجاة » . =

مطلب: الآيات والأحاديث التي ورث في الصفا

بين التكييف وإثبات ألجبهة فرق ، لكن إطلاق ما أطلقه الشّرع من أنه : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ ، وأنه : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْمَرْثَى ﴾ مع التمسك بالآية الجامعة للتّنزيه الكلّي الذي لا يصح في العقول غيره ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ عصمة لمن وفّقه الله وهده ، هذا كلام القاضي ( انتهى ما ذكره النووي <sup>(١)</sup> رحمه الله ) .



= وقال الإمام القشيري في « رسالته » : ( ورأيت بخط الأستاذ أبي عليّ الروذباري أنه قيل لصوفي : أين الله ؟ فقال للسائل : أسحقك الله - أي : غيبك عن نفسك بكمال شغلك به - تطلب مع العين أين ! فيه دلالة على أن الصوفي إن كان في حال الحضرة مع الله بحيث لا يرى في كل متحرك ولا ساكن إلا الله ؛ فصار كالعيان عنده ، فلغلبة ذلك على قلبه دعا للسائل بذلك ) انتهى من « شرح الرسالة القشيرية » [ ص ٦٠ ] . كذا بخط المؤلف لوحة ( ١/٥ ) .

(١) ينظر « شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم » ( ٥ / ٢٥ ) .

## فَصِيل

[رَأْيِ الْمُؤَلَّفِ فِي ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتَلْمِيزِهِ مِمَّا نُسِبَ لَهَا]

وبما ذكرناه قد تبين لك مذهب السلف عن دليل واضح وبرهان لائح ، فتمسك به ، وعَضَّ عليه بالنواجذ ، وأترك العقائد المخالفة لمعتقد الجمهور في مسألة الجهة وغيرها<sup>(١)</sup> ، وكن على عقيدة أهل

(١) أي : كالقول بقدّم الحروف والأصوات في كلامه سبحانه كما ذهب إليه [بعض] الحنابلة ، قال القشيري في «رسالة» : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين الأسلمي رحمته الله يقول : سمعت عبد الله بن موسى الأسلامي يقول : سمعت أبا بكر الشبلي يقول : الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف ، وهذا صريح من الشبلي أن القديم سبحانه لا حد لذاته ، ولا حروف لكلامه ، وقال ابن عطاء : إن الله تعالى لما خلق الأحرف جعلها سرّاً له ، فلما خلق آدم عليه السلام ؛ بثّ فيه ذلك السر ، ولم يثب ذلك السر في أحد من الملائكة ، فجرت الأحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات ، فجعلها الله صوراً لها ، صرّح ابن عطاء بأن الحروف مخلوقة ، وقال سهل بن عبد الله : إن الحروف لسان فعل لا لسان ذات ؛ لأنها فعل في مفعول ، قال القشيري : وهذا أيضاً تصريح بأن الحروف مخلوقة ، ففي ذلك رد على من زعم أن الله تعالى يتكلم بالحروف والأصوات ؛ إذ يستحيل أن يقوم الحادث بالقديم . انتهى من «الرسالة» [ص ٦١] و«شرحها» للقاضي زكريا . كذا بخط المؤلف  
لوحة (٥/ب) .

**فصل: رأي المؤلف في ابن تيمية وتلميذه منائيب لها**  
**الأصول ومشايخ الدين والعلماء العارفين ؛ من الحنفية والمالكية**

= قال الشيخ عبد الله بن أسعد أليافي في كتابه «مرهم العلل» (ص ٣٣) :  
وقد تنسب إلى الإمام أحمد ابن حنبل طائفة تسمى الحشوية ، وقد نقل  
أئمتنا عليه السلام أنه بريء منهم ، وقد قيل له رحمه الله : إن فلاناً ينقل عنك أنك  
تقول : أَلَفَظَ بالقرآن قديم ، قال : ما قلت هذا ، وأرسل له ، وقال : ذُكِرَ لي  
عنك أنك تقول عني : أَلَفَظَ بالقرآن إنه قديم ، فقال : ما قلت إلا عن  
نفسي ، فقال الإمام أحمد : لا تقل هذا عني ولا عنك ، فما سمعت إماماً  
قال هذا ، وأطال أليافي في رد ذلك ، حتى قال في بعض قصائده : [من الطويل]  
وفي حشويات كسوفان أظلمنا ومن نهجها حاشا الإمام ابن حنبل  
هما جهة ما بين شمس وبينها وصوت وحرف في الكلام المنزل  
ذكر العلامة الشيخ إبراهيم بن حسين في «فتاويه» : ومما يدفع حجة  
المشبهة في ذلك أن يقال لهم : هذه الحروف التي تثبتون قِدَمَها في القرآن ،  
هل هي أحرف ألف باء تاء ثاء ، أم غيرها ؟ فإن قالوا : غير هذا ؛ فهذا دفع  
بما علم بالضرورة ، وإن قالوا : هي ؛ يقال لهم : فهل يكتب منها شعر  
ألمنتبي ونحوه أم لا ؟ فإن قالوا : بغيره يكتب ما ذكر ؛ فهذا محال أيضاً ،  
ودفع لما يعلمه ضرورة ، وإن قالوا : إن الأحرف التي يكتب بها القرآن هي  
التي يكتب بها ما ذكرناه ؛ فيجب القول بقدمه ، فهذا خلاف الإجماع ، فلما  
لم يصح ؛ دل عليه أنها مخلوقة ، يقال لهم أيضاً : إذا قرأ القارئ هل يسمع  
منه القرآن كما يسمع من الرب عز وجل أم لا ؟ فإن قالوا : ليس بينها فرق ؛  
فهذا هو التشبيه بعينه ، ولا مُشَبَّه لكلام الله ولا مثل له ، وإن قالوا بخلاف  
ما يسمع من القارئ ؛ فقد رجعوا إلى مذهب الحق . انتهى . كذا بخط  
المؤلف لوحة (٥/ب).

والشافعية والصوفية وغيرهم من السلف الصالحين ، وأسلك سبيلهم علماً وعملاً واعتقاداً ، ولا تَمَلْ عنها إلى غيرها ، ولا تغتر بما نسب إلى الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية ، وإلى تلميذه العلامة ابن قيم الجوزية من اعتقاد التشبيه في حق مولانا عَزَّوَجَلَّ والجسمية برأهما الله تعالى من ذلك ، وحماهما عن قبيح المسالك ، وقد صرَّح غير واحد من العلماء ببرائتهما مما نسب إليهما<sup>(١)</sup> .

(١) وقد تبين كلام العلماء في الشيخ ابن تيمية ، وتلميذه ابن قيم الجوزية رحمهما الله نظراً لتباين ما نقل عنهما من آراء تتعلق بالذات الإلهية ، وبقاء النار ، ومسائل أخرى أصلية وفرعية ، قال الحافظ أبو زرعة ولي الدين العراقي في كتابه «الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية» لوحة (١٣ / أ) :  
وأما الشيخ تقي الدين ابن تيمية ؛ فهو إمام واسع العلم ، كثير الفضائل والمحاسن ، زاهد في الدنيا ، راغب في الآخرة على طريقة السلف الصالح ، لكنه كما قيل فيه : ( علمه أكثر - أو أكبر - من عقله ) ، فأداه اجتهداه إلى خرق الإجماع في مسائل كثيرة ، قيل : إنها تبلغ ستين مسألة ، فأخذته الألسنة بسبب ذلك ، وتطرق إليه اللوم ، وأمتحن بهذا السبب ، وأسرع علماء عصره في الرد عليه وتخطئته وتبديعه ، ومات مسحوناً بسبب ذلك ، والمنتصر له يجعله كغيره من الأئمة بأنه لا تضره المخالفة في مسائل الفروع إذا كان ذلك عن اجتهاد ، لكن المخالف له يقول : ليست مسائل كلها في الفروع ، بل كثير منها في الأصول ، وما كان منها في الفروع فما كان سوغ له المخالفة فيها بعد انعقاد الإجماع عليها ، ولم يقع للأئمة المتبوعين =

= مخالفته - أي: الإجماع - في مسائل أنعقد عليها الإجماع قبلهم ، بل ما يقع لأحد منهم إلا وهو مسبوق به عن بعض أسلف كما صرح به غير واحد من الأئمة ، وما أبشع مسألتي ابن تيمية في الإطلاق والزبارة ! وقد ردّ عليه فيها معاً الشيخ الإمام تقي الدين السبكي ، وأفرد ذلك بالتصنيف ، فأجاد وأحسن .

قلتُ : وبعض العلماء سلك مسلك الكفاف وحسن الظن الذي أمر به الشارع مع عوام المؤمنين ، فمع الخواص أولى وأحرى ، لا سيما إذا كان الكلام يحتمل عدة أوجه ، فيحمل الكلام على أحسنها وأقربها مع نصوص الشرع أضف إلى ذلك أن ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لم يشهرا سيفاً ، ولم يسفكا دماً ، ولم يخرجوا عن الجماعة وطاعة إمام المسلمين ، وإنما اجتهدا سلكاه ، ونهج أنتهجاه ، ولا شك أن لهما فضائل عدة لبت من ينسب نفسه لهما أن يتحلن ببعضها ، قال قاضي القضاة نجم الدين بن حجي المتوفى سنة ( ٨٣٠ هـ ) : وألعب كل ألعب من جهال حنابلة هذا الزمان ، يفضون إذا قيل لهم : ( أخطأ ابن تيمية ) ، وربما أعتقد بعضهم أن قاتل ذلك ملحد ، ولا يفضون إذا قيل لهم : أخطأ الشافعي وأبو حنيفة ومالك والإمام أحمد . انتهى

وجاء في «مجموع الفتاوى» بعد أن أورد رحمه الله بعض نصوص الصفات: اعتقادنا فيها وفي الآي الواردة في الصفات: أننا نقبلها ولا نحرفها ولا نكتفها ولا نعطلها ولا نتأولها ، وعلى العقول لا نحملها ، وبصفات أخلق لا نسبها ، ولا نعمل رأينا وفكرنا فيها ، ولا نزيد عليها ولا نقص منها ، بل =

= نؤمن بها ونكِلُ علمها إلى عالمها كما فعل ذلك السلف الصالح وهم القدوة لنا في كل علم.

وقال العلامة المحدث السيد صفي الدين أحنفي البخاري في رسالته «القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية أحنفي» : قال الشيخ - ابن تيمية - *رحمته* في عقيدته «الواسطية» : ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله *ﷺ* من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل . قلت - أي : صفي الدين البخاري - : وتفسير كلامه أنه يجب الإيمان بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة ؛ كاليد والوجه والاستواء والنزول على وجه يليق به تعالى ، فلا يكتف بشيء منها ، ولا يمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف ، فلا يقال : يد كيدنا ، أو وجه كوجهنا ، أو استواء كاستوائنا ، أو نزول كنزولنا ، بل يده صفته بلا كيف ، وكذا وجهه ... وهكذا فقس في سائر الصفات والأفعال ؛ فقوله : (من غير تكييف ولا تمثيل) ينفي كل باطل ، وقد ذكر الشيخ - ابن تيمية - هذا القول في غير موضع ، ومقصوده بذلك نفي الجهة والجسمية ؟

فظهر لنا أن من أثنى على هذا الإمام من الأئمة الأعلام ينفي عنه ما ينسب إليه من إثبات معاني الصفات المتشابهة وتفسيرها من خلال ظاهر النص ؛ لأن هذا القول مخالف لما كان عليه سلف الأمة الصالح ومن تبعهم بإحسان من الإثبات دون خوض في المعنى أو تفسيره ، بل نجد العلامة المحدث صفي الدين أحنفي البخاري في رسالته «القول الجلي في =

فصل: رأي المؤلف في ابن تيمية وتلميذه مئانيس لهما

قال العلامة الشيخ ملا علي القاري في « شرحه على الشمائل »<sup>(١)</sup> للإمام الترمذي بعد ذكر ما نقل عنهما من إثبات ألجهة وألجسمية في حق مولانا جلّ وعز صانهما الله تعالى من ألسمّة ألشنيعة وأللبّنة ألفظيعة ، ومن طالع شرح « منازل ألسائرين »<sup>(٢)</sup> ؛ تبين له أنّهما كانا من

= ترجمة ألسيخ تقي ألدّين ابن تيمية أألحنلي « جعل ابن تيمية ركنكك ماتريدياً أشعرياً غير أنه خالف ألماتريدية في زيادة أالإيمان ونقصانه ، وألأشاعرة في ألتأويل ! فهو عنده يثبت أأللفظ ولا يتأوله ، ولا يفسره . ينظر « مجموع ألفتاوى » ( ٤ / ١٨٥ ) ، و أألقول أألجلي في ترجمة ألسيخ تقي ألدّين ابن تيمية أألحنلي » ( ص ١٣ - ١٤ ) ، و « دفع أألشبه » ( ٥٨٢ ) .

(١) « جمع ألسائل في شرح أألشمائل » ( ١ / ١٦٨ ) لنور ألدّين أبو أألحسن علي بن محمد سلطان ألقاري أألهروي ، أأل معروف بـ ( ملا علي ألقاري ) نزيل مكة وأحد صدور أألعلم ، وكانت وفاته ( ١٠١٤ هـ ) ، وله مصنفات عديدة منها : « شرحه على أألشكاة » في مجلدات وهو أكبرها وأجلها و « شرح أألشفاء » ، و « شرح أألنخبة » ، و « شرح أألشاطبية » ، و « شرح أألّفقه أألأكبر » وغيرها . ينظر « خلاصة أألأثر » ( ٣ / ١٧٧ ) ، و « معجم أألؤلفين » ( ٥ / ٣٠٧ ) .

(٢) وهو « مدارج ألسالكين شرح منازل ألسائرين » ( ٢ / ٨٦ ) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد أألزرعي أألدمشقي ، أأل معروف بابن قيم أألجوزية ، تتلمذ على ابن تيمية حتّى كان لا يخرج عن شيء من أقواله ، بل يتتصر له في جميع ما يصدر عنه ، توفي سنة ( ٧١٥ هـ ) ، وله تصانيف كثيرة ؛ منها : « إعلام أألوقعين » ، و « شفاء أألليل في مسائل أأل قضاء وأأل قدر وأألحكمة وأألتعليل » ، وغيرها من أألكتب أألديدة ، وأما « منازل ألسائرين » ؛ فهو =



أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الأمة ، وأشار بذلك إلى ما ذكره ابن القيم في الشرح المذكور بعد أن ساق جواب الإمام مالك الذي تقدم حين سُئِلَ عن الاستواء ، قال : وهذا الجواب من مالك شافٍ عام في جميع مسائل الصِّفَات ، فمن سأل عن قوله : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ [طه : ٤٦] كيف يسمع ويرى .

أجيب بهذا الجواب بعينه ، فقل له : أسمع والبصر معلوم ، والكيف غير معقول ، وكذلك من سأل عن العلم والحياة والقدرة والإرادة والنزول والغضب والرضا والرحمة والضحك وغير ذلك ، فمعانيها كلها مفهومة<sup>(١)</sup> ، وأما كيفيتها ؛ فغير معقولة ؛ إذ تعقل الكيفية فرع العلم بكيفية الذات وكُنْهها ، فإذا كان ذلك غير معقول للبشر ؛ فكيف يعقل لهم كيفية الصِّفَات .

---

= للإمام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري . ينظر « الأعلام » ( ٦ / ٦٥ ) ، و « ذيل طبقات أحنابلة » ( ١ / ٣٦١ ) ، و « هدية العارفين » ( ٣٠ / ٣ ) .

(١) أي : أنَّ جميعها مفهومة المعنى ؛ لكونها ألفاظاً عربية ، والعرب تعرف لغتها ولا تجهل شيئاً منها ، لكن بعض هذه الصِّفَات كالنزول والاستواء مثلاً مع علمنا بالمعنى المتبادر أظاهر ، إلا أنه يستحيل وصف الله ﷻ به ؛ لما يلزم منه لوازم باطلة نفاها الشرع ، وكذا العقل من الجسمية والحد والتحيز ، وهو ما نفاه السلف الصالح وحدثوا منه ، وجزموا بأنَّ المعنى أظاهر غير =

= مراد ، فيثبت اللفظ دون المعنى المتبادر ، بل يفوض إلى قائله والمتكلم به ؛ بأن يقال : الله أعلم بمراده ، وهذه طريقة السلف الصالح ؛ فعندما سئل الإمام مالك عن الاستواء فقال : الاستواء غير مجهول ؛ أي : في دلالة اللغوية ، لكن لاستحالة في الذات الإلهية أن يكون مراداً على حقيقته ؛ قال : وكيف منه غير معقول ؛ لأن العقل لا يمكن أن يتصور خالقاً في شكل صورة أو جسم مستقراً استقرار الأجسام على الأجسام ، فذلك لا يتصوره العقل ؛ وهذا الذي حمل الإمام مالك على الغضب من السائل والأمر بإخراجه ؛ لأنه استشعر فيه بدعة التجسيم والتشبيه ، ولو كان هناك وجه للتفسير والتفريق بين المماثلة والمشابهة والدخول في هذه الاستحالات ؛ لما غضب وأمر بإخراج السائل ووصفه بالبدعة ؛ إذ لا يرى الإمام مالك رحمته الله إلا الأمرار والتسليم ، وقد نقل الإمام الذهبي في «السير» (٨ / ١٠٥) عن الإمام مالك عندما سأل الوليد بن مسلم عن آيات الصفات فقال : أمرؤها كما جاءت في القرآن بلا تفسير ، وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» لآية الاستواء ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال : نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري وأبي الليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ؛ وهي : إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ؛ وألظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهة منفي عن الله ، لا يشبهه شيء من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] ، وقال الإمام الذهبي في «السير» (١٤ / ٣٧٣) معلقاً على هذه الآية : من أقر بذلك تصديقاً لكتاب =

والعصمة النافعة في هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل ، بل ثبت له الأسماء والصفات ، ونزّهه عن مشابهة المخلوقات .

فيكون إثباتك منزهاً عن التشبيه ، ونفيك منزهاً عن التّعطيل ، فمن نفى حقيقة الاستواء ؛ فهو معطل ، ومن شبهه باستواء المخلوق على المخلوق ؛ فهو ممثل ، ومن قال : هو استواء ليس كمثله شيء ؛ فهو الموحد المنزه ، وهذا الكلام في السمع والبصر والحياة والإرادة

---

= الله ولا حديث رسول الله ﷺ ، وآمن به مفوضاً معناه إلى الله تعالى ، ولم يخض في التأويل ولا عمق ؛ فهو المسلم المتبع ، وقال أيضاً في ( ٨ / ١٠٥ ) : فقولنا في ذلك وبابه الإقرار والإمرار وتفويض معناه إلى قائله الصادق المعصوم ، وكذلك قال ابن قدامة المقدسي في « لمعة الاعتقاد » : وما أشكل من تلك الآيات والأحاديث ؛ وجب إثباته لفظاً ، وترك التعرض لمعناه ، ونردّ علمه إلى قائله ، ونجعل عهدته على ناقله ، ثم ينقل ابن قدامة عن الإمام أحمد قوله : هذه الأحاديث نؤمن بها ونصدق ، لا كيف ولا معنى ، ولا نصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه .

لقد تهيب السلف هذا المقام العظيم ، فوقفوا وسكتوا ، ولم يتقدموا بين يدي الله تعالى بقول ؛ ليس جهلاً بدلالة الألفاظ ولا نفيًا لما يليق به سبحانه من معان وراء تلك الألفاظ ، بل هو إجلال وتعظيم لله عز وجل من تدخل التفسير اللغوي البشري بما هو عليه من نقص وقصور ، ومثل ذلك جميع الصفات المتشابهة الواردة في هذا الباب .

فصل: رأي المؤلف في ابن تيمية وتلميذه مما نسب لهما

وَالْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ وَالْيَدَ وَالْوَجْهَ وَالرُّضَا وَالْغَضَبَ وَالْتُّزُولَ وَالضُّحْكَ ،  
وسائر ما وصف به نفسه . انتهى ما ذكره ابن القيم في الشرح المذكور .

قال الشيخ ملا علي القاري - بعد سياق هذه العبارة في شرحه  
لـ «الشمائل» - : ( انتهى كلامه ، وتبين مرامه ، وظهر أن معتقده موافق  
لأهل الحق من السلف وجمهور الخلف ، فالطعن الشنيع والقبح  
اللفظي غير موجه عليه ، ولا متوجه إليه ؛ فإن كلامه بعينه مطابق لما  
قاله الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم في «ألفقه الأكبر»<sup>(١)</sup> ما نصه : وله  
تعالى يدٌ ووجهٌ ونفسٌ ، فما ذكره الله في القرآن من الوجه واليد  
والنفس ؛ فهو له صفاتٌ بلا كيف ، ولا يقال : إنَّ يده قدرته أو نعمته ؛  
لأنَّ فيه إبطالَ الصِّفةِ ، وهو قولُ أهلِ القدر والاعتزال ، ولكن يدهُ  
صفتهُ بلا كيف ، وغضبهُ ورضاهُ صفتان من صفاته بلا كيف ) انتهى

وممن صرح ببراءة الشيخ تقي الدين المذكور عما نسب إليه ذلك  
المتقدم : العلامة الشبراملسي<sup>(٢)</sup> الشافعي في « حاشيته على فتاوى

(١) ينظر «منح الأرواح الأزهر في شرح ألفقه الأكبر» (ص ١٢٣) .

(٢) هو علي بن علي الشبراملسي ، أبو الضياء ، نور الدين ، فقيه شافعي ،  
مصري ، كُفَّ بصره في طفولته ، وهو من أهل شبراملس بالغربية بمصر ،  
تعلم وعلم بالأزهر وصنف كتباً منها : « حاشية على المواهب اللدنية »  
للقسطلاني ، و« حاشية على الشمائل » ، و« حاشية على نهاية المحتاج » .  
ينظر «الأعلام» (٤ / ٣١٤) .

العلامة الشهاب ابن حجر الحديثية ، حيث صرح فيها بأن عقيدة الشيخ تقي الدين موافقة لعقيدة السلف الصالح .

ويؤيده ما ذكره الشبرايملي قول الشيخ تقي الدين في جوابه لبعض السائلين على ما ذكره عند بعض المترجمين :

( ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فمن شبه الله بخلقه ؛ فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ؛ فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسول الله تشبيهاً ، فالمشبه يعبد صنماً ، والمعطل يعبد عدماً ، فيوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ، ومذهب السلف إثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل ) انتهى

وقوله أيضاً في عقيدته « المنظومة » التي أولها : ( يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي ) :

وأقول : قال الله جلَّ جلاله والمصطفى الهادي ولا أتأولُ  
وجميع آيات الصفات أمرها حقاً كما نقل الطراز الأولُ  
وأردُّ عهدها إلى نقالها وأصونها عن كلِّ ما يتخيلُ  
وقد أثنى على الشيخ تقي الدين المذكور كثير من العلماء  
الرَّاسخين كما نقله عنه بعض من ترجم له :

فصل: رأي المؤلف في ابن تيمية وتلميذه متأئب لهما

- منهم العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني<sup>(١)</sup>.  
والعلامة أبو محمود محمد بن أحمد العيني<sup>(٢)</sup>.  
والعلامة الشيخ صالح البلقيني<sup>(٣)</sup>.

(١) هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، شهاب الدين ،  
ابن حجر ، أصله من عسقلان بـ (فلسطين) ، ولع بالأدب والشعر ، ثم أقبل  
على الحديث ، ولد بالقاهرة وتوفي بها سنة (٨٥٢هـ) ، وله تصانيف كثيرة  
جليلة ، منها : « فتح الباري » ، و« الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » ،  
و« لسان الميزان » ، وغيرها . ينظر « الأعلام » ( ١ / ١٧٨ ) ، و« تهذيب  
التهذيب » ( ٢ / ١ ) .

(٢) محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود  
العتيبي الحلبي ثم القاهري ، الحنفي ، المعروف بالعيني ، فقيه ، أصولي ،  
مفسر ، نشأ بعبتات ، وحفظ القرآن ، وتفقه على والده وغيره ، توفي رَحِمَهُ اللهُ  
سنة (٨٥٥هـ) ، وله تصانيف كثيرة ؛ منها : « شرح الجامع الصحيح »  
للبخاري ، و« رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق » ، وغيرها . ينظر « معجم  
المؤلفين » ( ١٢ / ١٥٠ ) .

(٣) سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير الكناني ، العسقلاني  
الأصل ، ثم البلقيني المصري الشافعي ، ولد في بلقنة من غربية مصر ،  
وتعلم بالقاهرة ، ولي قضاء دمشق سنة (٧٦٩هـ) أشهراً ، ثم عزل ، له  
تصانيف عديدة ؛ منها : « تصحيح المنهاج » ، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة (٨٠٥هـ) .  
ينظر « طبقات الحفاظ » للسيوطي ( ص ٥٤٢ - ٥٤٣ ) ، و« طبقات  
الشافعية » لابن قاضي شهبة ( ٤ / ٣٦ - ٤٣ ) .

والعلامة الشيخ عمر ابن الوردی<sup>(١)</sup>، وغيرهم من سائر العلماء.

فلعل ما نسب إليه من اعتقاد التجسيم والتشبيه هو الذي نُقل عن بعض أئمة الحنابلة ممن كان في زمانه قبل زمن الشيخ تقي الدين المذكور؛ فقد نقل العلامة ابن الجوزي الحنبلي عن بعضهم التصريح بالجسميّة، وصنّف كتاباً في الردّ عليهم، حتى قال فيه: لقد كسوا هذا المذهب شيئاً شنيعاً حتى ما عاد يقال لحنبلي إلا مجسم<sup>(٢)</sup>.

(١) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي ألفوارس المعري، الحلبي، الشافعي، المعروف بـ (ابن الوردی)، فقيه، أديب، ناثر، ناظم، لغوي، نحوي، مؤرخ، ولد بمعرة النعمان بسورية، وولي القضاء بمنيح، وتوفي بحلب سنة (٧٤٩هـ) وقد جاوز الستين، وله تصانيف كثيرة؛ منها: «خريدة العجائب وفريدة الغرائب»، و«منظومة النفحة الوردية» في النحو، و«نظم الحاوي الصغير» للقزويني في فروع ألفقه الشافعي، وغيرها. ينظر «معجم المؤلفين» (٣ / ٨).

(٢) ينظر «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه» (ص ١٠٢)، وقال الإمام ألتاج عبد الوهاب السبكي في كتابه «معبد النعم ومبيد النقم» (ص ٦٢): «وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة - والله أأحمد - في ألعقائد يد واحدة، كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدنون الله تعالى بطريق شيخ ألسنة أبي الحسن الأشعري، لا يحيد عنها إلا... رعا من أأحنابلة لحقوا بأهل ألتجسيم...» انتهى

فصل: رأي المؤلف في ابن تيمية وتلميذه مناصبهما

وقال ابن الباقي في شرح « عقيدة ابن الحاجب » - على ما نقله العلامة برهان الدين الشيخ إبراهيم بن حسن في « فتاويه » بعد أن ذكر دليل استحالة كونه تعالى في جهة - : ( وأعلم : أن هذا المعتقد لا يخالف فيه بالتحقيق أحد ، لا محدث ولا فقيه ولا غيرهما ، ولم يجيء قط في الشرع على لسان نبي التصريح بلفظ الجهة بحسب التفسير المتقدم ؛ يعني : جهة الفوقية الحسية ، فهي منتفية فيه لفظاً ومعنى ، وكيف لا والحق تعالى يقول : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، ولو كان في جهة بذلك لأعتبار ؛ لكان له أمثال ، فضلاً عن مثل واحد ) انتهى

وقال أيضاً - بعد أن نقل عن الإمام أحمد ابن حنبل رحمته الله : أن آيات التشابه خرائن مقفلة حلها تلاوتها - : ( وما ينسب إلى الحنابلة من غير هذا مما يقتضي التشبيه والجهة الحسية والبيونية الحسية ؛ فإنما ذلك اعتقاد من جهلتهم وليسوا من أهل السنة في شيء<sup>(١)</sup> ؛ إذ لم ينقل ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم وذلك محال ولا عن

(١) تأكيداً لما قاله العلامة أبو بكر رحمته الله ونفعنا الله به أحببت أن أوثق كلامه بكلام إمام من أئمة الحنابلة ؛ وهو عالم الحنابلة بالحجاز والشام المحدث الصالح الشيخ عبد الله القدومي النابلسي الحنبلي ، الذي نقل في كتابه عقيدة الحنابلة ، فقال : بل يجب ألجزم بأنه تعالى ليس حالاً في خلقه ، بل كان ولا مكان ، ثم خلق المكان ، وهو الآن كما كان قبل خلق المكان ، لا =



التابعين ؛ لأن أهل السنة والجماعة على التّزيه المطلق المحكم سمعاً وعقلاً انتهى كلامه .

وقال بعض العلماء : إن الإمام أحمد مبرّء عن هذه العقائد التي أنتحلها متأخروا مذهبه ، بل نقل بعضهم <sup>(١)</sup> : أنّ القرافي <sup>(٢)</sup> وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة عليهم السلام القول بكفر القائلين بالجهة والتّجسيم ، ثم قال : وهم حقيقون بذلك . انتهى

= يُدرَكُ بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا مدخل لذاته وصفاته في القياس ، فهو الغني عن كل شيء ، ولا يستغني عنه شيء ، ولا يشبهه شيء ، ثم قال : فمهما خطر بالبال أو توهمه الخيال ؛ فهو بخلاف ذي الأكرام والجلال ، فلا نقول في التّزيه كقول المشبهة ، بل نثبت ولا نحرف ، ونصّف ولا نُكَيّف . ينظر «المنهج لأحمد في درء المثالب التي تنمى لمذهب الإمام أحمد» (ص ١١١) .

- (١) ينظر «المنهاج القويم» لابن حجر الهيتمي (ص ٢٢٤) .
- (٢) «أنوار البروق في أنواء الفروق» (١ / ٢٢٣) ، وهو لشهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي - بفتح القاف مقبرة بمصر - توفي سنة (٦٨٤هـ) من علماء المالكية ، له مصنفات جلييلة في الفقه والأصول ؛ منها : «الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف الأقاضي والإمام» ، و«الذخيرة» في فقه المالكية ، و«الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة» ، وغيرها . ينظر «الأعلام» (١ / ٩٥) ، و«هدية العارفين» (١ / ٥٢) .

فصل: رأي المؤلف في ابن تيمية وتلميذه مئانيس

فلا تغترّ يا أخي بما نُقل عن الحنابلة من اعتقاد الجهة وغيرها ممّا مرّ، وإن كانوا أئمّة مذهبه، فالظن بهم وبأمثالهم إن صحّ ذلك عنهم: أنّ ذلك مبلغهم من العلم.

ومن المقرّر عند الأصوليين: أنّه ليس كلّ مجتهد مصيباً في العقليات، بل المصيب فيها واحد، فإن ترقت عقيدتك عن التقليد في هذه المسألة؛ فقد ذكرنا لك أدلتها واضحة لا اشتباه فيها، وإن كانت عن محض التقليد؛ فقلّد الأكثر والجمهور من أئمة السلف ومن تبعهم من الخلف، وكن مع الحق حيث كان، وفي الحديث المروي عن النبي ﷺ: «عليكم بالسواد الأعظم»<sup>(١)</sup>.

وأين: فالقول بالجهة قد نقلنا لك فيما تقدم أنه دائر بين البدعة والكفر.

وتأمّل ما نُقل عن الشيخ الكبير الإمام الشَّهير أبي عثمان المغربي رحمه الله<sup>(٢)</sup> أنه قال: كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة، فلما قدمت

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥ / ٢٦٢)، وقال: رواه الألبار والطبراني ورجالهما ثقات.

(٢) سعيد بن سلام القيرواني البغدادي ثم النيسابوري، أبو عثمان، من ألكبار، وله أحوال وكرامات، صحب ابن الكاتب، وأبا عمرو الزجاجي، وكان أوحده عصره في الورع والزهد والصبر على العزلة، وقد مات بنيسابور =

بغداد ؛ زال عني ذلك ، فكتبت إلى أصحابنا بمكة إني أسلمت إسلاماً جديداً<sup>(١)</sup> .

ذكر ذلك العلامة برهان الدين إبراهيم بن حسن في « فتاويه »<sup>(٢)</sup> ، ثم قال : فانظر حسن هذا الاعتقاد منه مع عظيم فضله ، حيث أقرَّ على

---

= سنة (٣٧٣هـ) ، وأوصى بأن يصلِّي عليه ابن فورك ، من كلامه : « من أثر صفة الأغنياء على مجالسة الفقراء ؛ ابتلاه الله بموت القلب » . ينظر « طبقات الأولياء » ( ١ / ٤٠ ) ، و « الرسالة القشيرية » ( ص ١٢٣ ) .

(١) ينظر « طبقات الشافعية الكبرى » ( ٤٣ / ٩ ) ، و « الفتاوى الحديبية » ( ص ٧٤ ) ، و « الرسالة القشيرية » ( ص ١٢٣ ) .

(٢) وقد نقل ذلك المذكور عن العلامة الشيخ عبد الكريم بن هوازن ، وعبارته في « رسالته » المشهورة : سمعت الإمام أبا بكر بن فورك رحمته الله يقول : سمعت أبا عثمان المغربي ، يقول : كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة ، فلما قدمت بغداد ؛ زال ذلك عن قلبي ، فكتبت إلى أصحابنا بمكة : إني أسلمت الآن إسلاماً جديداً .

وقال فيها أيضاً : سمعت الإمام أبا بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمته الله يقول : سمعت محمد بن المحبوب - خادم أبي عثمان المغربي - يقول : قال لي أبو عثمان المغربي يوماً : يا محمد ؛ لو قال لك أحد : أين معبودك ؟ إيش تقول ؟ قال : قلت : أقول حيث لم يزل .

قال : فإن قال : أين كان في الأزل ؟ إيش تقول ؟ قال : قلت : أقول حيث هو الآن ؛ يعني : أنه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان ، قال : فارتضى =

١٠٠ فصل: رأي المؤلف في ابن تيمية وتلميذه مائيب لهما

نفسه أنه أسلم إسلاماً جديداً لما هُدي للحق والصواب ، وهكذا دأبهم  
 رضي الله عنهم ونفعنا بعلومهم في الدارين . انتهى




---

= مني ذلك ، ونزع قميصه وأعطانيه . انتهى من « الرسالة » [ ص ٥١ ] ،  
 و« شرحها » . كذا بخط المؤلف لوحة ( ٦ / ب ) .

## فَصِيل

## [تَسْلِيمُ لَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ]

وعليك بالتَّسْلِيمُ لأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ،  
 معَ الْاِقْتِدَاءِ بِأَعْمَالِهِمُ الرَّكِيَّةِ ، وَأَقْوَالِهِمُ الْمَرْضِيَّةِ حَسَبَ الْاِسْتِطَاعَةِ ،  
 وَلَا تُنْكَرْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَتَى يَجْنَحُ لِلتَّأْوِيلِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى  
 ذَلِكَ إِلَّا دَفْعَ الشُّبْهِ الَّتِي أَلْزَمَهُمْ بِهَا مَنْ زَاغَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ، عَلَى أَنَّ  
 تَأْوِيلَهُمْ لِلْمُتَشَابِهِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ مُوَافِقٌ لِلْقَوَاعِدِ  
 الَّلُغَوِيَّةِ ، وَغَيْرِ مُخَالَفٍ لِلْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَلَا جَرَمَ أَنَّهُمْ أَعْلَمُ مَتَى  
 بِمَعَانِي السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ ، وَأَبْعَدُ عَمَّا يُوقِعُ فِي مَسَالِكِ الْبَدْعِ وَالْاِرْتِيَابِ ،  
 فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ الْاِعْتِرَاضِ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ، فَالَّذِي يَنْبَغِي لَأَمْثَالِنَا  
 اَلتَّسْلِيمُ لَهُمْ وَالْكَفُّ عَنْهُمْ ، وَإِيَّاكَ أَخِي وَالتَّعَصُّبُ لِأَحَدٍ فِي اَلرَّدِّ عَلَى  
 اَلْبَعْضِ مِنْهُمْ ، بَلْ كُلِّ أَمْرِهِمْ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ السِّرَّ وَالتَّجَوُّي مِنْهُمْ .

وَاعْتَقِدْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ غَرَضٌ فِي ذَلِكَ إِلَّا فِي إِظْهَارِ الْحَقِّ ، وَنَصْرَةِ  
 اَلدِّينِ ، وَإِبْضَاحِ الْمَسَالِكِ ؛ فَإِنْ اَلتَّعَصُّبُ مَذْمُومٌ ؛ لَكُونَهُ مِنْ مَدَاخِلِ  
 اَلشَّيْطَانِ الَّتِي يَحْسِنُهَا لِلْعَبْدِ ، وَيَدْرَجُهَا فِي خِصَالِ الْاَدْيَانِ حَتَّى يَقَعَ مَنْ  
 رُئِيَ لَهُ ذَلِكَ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ اَلْمُهْتَدِينَ ، وَيَنْدَرِجُ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي  
 زَمْرَةِ اَلْمُعْتَدِينَ .

فصيل: تسليم لأقوال العلماء الراغبين من أهل السنة والجماعة

قال بعض الأئمة: (أعلم يا أخي - وفَقَّك الله تعالى وإيانا، وهذاك سبيل الخير وهدانا -: أَنَّ لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك متَقَصِّصِهِمْ معلومة، وَمَنْ أطلق لسانه في العلماء بالثلب؛ أبتلاه الله قبل موته بموت القلب، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التور: ٦٣] انتَهَى<sup>(١)</sup>.

هذه يا أخي نصيحة لك، فَإِنَّ الَّذِينَ أَلْتَصِيحَة، مع أنني لم أتعَرِّض لنُصْحِكَ إِلَّا بعد أن أَسْتَنْصَحْتَنِي، فيتَعَيَّن عليك قبولها، وفَقَّنا الله تعالى وإِيَّاكَ للعمل بما نقول، إِنَّهُ خير مسؤول، وأكرم مأمول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلَّى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، كُلَّمَا ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

قال مؤلفها: تَمَّت الرسالة سنة (١١٣٧هـ)، قد نجز القلم بعون الله باريء النسم، ليلة الأحد المبارك الموافق لتاريخ تسعة من شهر جمادى الأولى عام ثمانية وثلاث مئة وألف من هجرة مَنْ به العِزُّ والشرف، عليه أُنِّم الصَّلَاة والتَّسْلِيم، ومزيد النخبة والتَّكْرِيم، على يدي العبد الضَّعِيف الرَّاجِي عفو ربه اللطيف: عبد الرحيم بن الشيخ محمد صالح بن المرحوم سليمان بن المرحوم عبد الستار بن المرحوم

(١) ينظر «التيبان في آداب حملة القرآن» (١/ ٢٩).

مُسْنَدُ الثَّقَاتِ فِي نِصْوَصِ الصِّفَاتِ  
عبد القادر الكشي الميمني ، أعاذنا الله من جميع الشرور والفتن ،  
وسلمها الربُّ المهيمن .

وقد نُقلت من نسخة كان الفراغ من كتابتها صباح يوم الخميس في  
( ١٣ ) من شهر ذي الحجة سنة ( ١٢٣٨ هـ ) ، بقلم الفقير الحقير  
صاحب الزلل والتقصير ، الراجي من ربه عفو ذنبه الكبير ، خادم نعل  
أقدام العلماء ، سقاه الله من حوض نبيه يوم العطش والظما : إبراهيم  
بن يوسف بن أحمد بن سالم ، غفر الله له ولوالديه ومشايخه وإخوانه  
ولمن دعا له بالمغفرة ، آمين آمين .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وإن تجد عيباً فسدَّ الخللاً فجَلَّ مَنْ لا عيبَ فيه وعلا

[ من الرجز ]



## فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الآية	رقم الآية
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ	البقرة	٢١٠	٧٥، ٧٢، ٤١
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُخَكِّمُ	آل عمران	٧	٤٤، ٤٢ ٧٦، ٦١
بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	المائدة	٦٤	٧٤
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ	الأنعام	١٨	٨٢، ٧٥
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ	الأنعام	٩١	٦٠
ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْمَرْثِ	الأعراف	٥٤	٧٢، ٥٢ ٨٢، ٧٥
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ	التحل	٥٠	٤١
الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ	طه	٥	٧٥-٤١، ٦٨ ٧٠، ٧٣
وَلْيَنْصَحَ عَلَى عَيْفٍ	طه	٣٩	٧٥، ٤١
وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي	طه	٤١	٧٥



٨٩	٤٦	طه	إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى
٠٢	٦٣	التور	فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ
٤١	١٠	فاطر	إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
٧٥، ٧٤	٧٥	ح	لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ
٦٧، ٨٢، ٩٦ ٤٦، ٥١، ٥٧	١١	الشورى	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
٤١	١٠	الفتح	يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
٥٢	١٦	ق	وَمَنْ أَوْقَرُ إِلَيْهِمْ جَبَلِ الْوَرِيدِ
٤١	١٤	القمر	تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا
٧٥، ٤١	٢٧	الرحمن	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ
٥٣، ٥٥، ٥٢	٤	الحديد	وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
٧٩، ٤١	١٦	المالك	ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ
٧٥، ٤١	٢٢	الفجر	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا



## فهرس الأحاديث النبوية اشرقية

- إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ..... ٦١
- أعتقها ؛ فإنها مؤمنة ..... ٧٨
- أقرب ما يكون العبد من ربه ..... ٦٣
- إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ..... ٤١
- الحجر الأسود يمين الله في أرضه ..... ٥٥-٥٤
- ألقولب بين إصبعين من أصابع الرحمن ..... ٧٥
- تفكروا في آلاء الله ، ولا تفكروا في الله ..... ٦٠
- تلا رسول الله ..... ٦٠
- عليكم بالسواد الأعظم ..... ٩٨
- قلب المؤمن بين إصبعين من ..... ٥٥-٥٤
- كلتا يديه يمين ..... ٧٤
- لو أدليتكم حبلاً لوقع على الله ..... ٥٢
- ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ..... ٧٥
- يَنزِلُ رَبُّنَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ..... ٧٧-٤١



فہرس لمصادر والمراجع

- أبكار الأفكار - للآمدي - دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة .  
- إتحاف السادة المتقين - لمحمد مرتضى الزبيدي - دار الفكر - بيروت .  
- الأسماء والصفات - للحافظ البيهقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .  
- إشارات المرام من عبارات الإمام - للبياضي - مصطفى الحلبي - القاهرة .  
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد - للحافظ البيهقي - عالم الكتب - بيروت .  
- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض - دار الوفاء - مصر .  
- إيضاح الدليل - بدر الدين بن جماعة - دار السلام - مصر .  
- إيضاح المكنون - مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي - دار الكتب العلمية - بيروت .  
- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت .  
- التبيان في آداب حملة القرآن - للنووي - الوكالة العامة - دمشق .  
- تفسير أبي السعود - أبي السعود الحنفي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن .
- التفسير الكبير - للرازي - دار الفكر - بيروت .
- التوحيد - أبو منصور الماتريدي - دار المشرق - بيروت .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - محمد بن جرير أبو جعفر الطبري - دار الفكر - بيروت .
- الجامع للأحكام القرآن - للقرطبي - دار الفكر - بيروت .
- جمع الوسائل في شرح الشماثل - علي بن سلطان القاري - دار المعرفة - بيروت .
- حز الغلاصم في إفحام المخاصم - لابن الحاج القفطي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .
- الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - دار الفكر - بيروت .
- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه - ابن الجوزي - دار الإمام النووي - عمان .
- دفع شبه من شبه وتمرد - للحصني - المكتبة الأزهرية للتراث - مصر .
- الرسالة القشيرية - أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري - دار قباء - دمشق .
- رفع الغاشية في الحقيقة والمجاز وحديث الجارية - نضال آله رشي - دمشق .
- الشذرة في الأحاديث المشتهرة - لابن طولون - دار الكتب العلمية - بيروت .

- شرح الأربعين - أحمد حجازي ألفشني - مطبعة مصر .  
 - شرح الرسالة القشيرية - أبي ألقاسم القشيري - جامع الدرويشية - دمشق .

- شرح صحيح مسلم - النووي - مكتبة الغزالي - دمشق .  
 - شرح العقيدة الطحاوية - أكمل الدين ألبابرتي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .

- صحيح البخاري - الإمام البخاري - دار السلام - الرياض .  
 - صحيح مسلم - الإمام مسلم - تحقيق فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- أضواء الألامع - السخاوي - دار مكتبة الحياة - بيروت .  
 - طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين السبكي - دار هجر لنشر والطباعة .

- طبقات الفقهاء - كبري زاده - مخطوط .  
 - فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - مكتبة الغزالي - دمشق .  
 - القول التمام في إثبات التفويض مذهباً للسلف الكرام - سيف بن علي العصري - دار الفتح - عمان .  
 - كتاب الزهد - هناد بن السري - دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت .

- كتاب العظمة - عبد الله بن محمد - دار العاصمة - الرياض .  
 - مجمع الزوائد - ابن حجر الهيتمي - دار الفكر - بيروت .

- مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت.
- المسامرة شرح المسامرة - للكمال ابن الهمام - دار البيروتي - دمشق.
- معالم التنزيل - للبغوي - دار طيبة لنشر.
- المعجم الأوسط - الطبراني - دار الحديث - القاهرة.
- المعجم الكبير - الطبراني - مكتبة العلوم والحكم - الموصل.
- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - دار الرسالة - بيروت.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة - السخاوي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- منح الروض الأزهر في شرح ألفقه الأكبر - ملا علي القاري - دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- المنحول - محمد بن محمد الغزالي - دار الفكر - دمشق.
- المنهاج القويم - ابن حجر - إحياء التراث العربي.
- المنهج الأحمد في درء المثالب التي تنمى لمذهب الإمام أحمد - عبد الله قدومي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- هدية العارفين - ألباباني - دار إحياء التراث العربي - بيروت.



## فهرس موضوعات الكتاب

٥	مقدمة
٧	مقدمة التحقيق
١٣	ترجمة المؤلف
١٩	مطلب: ذكر أهل السنة وبيان فضيلهم
٢٥	مطلب: ثبوت التأويل تفصيلي عن السلف
٣١	صور الخطوط المتعارين بها
٣٧	مقدمة المؤلف
٤١	فصل: ما ورد في القرآن والسنة من الآيات والأحاديث المشابهات
٥١	فصل: مذهب السلف والخلف على التأويل إجمالاً وتفصيلاً
٥٧	فصل: لا يشبه سبحانه وتعالى شيئاً ولا يشبهه شيء
٦٢	فصل: في نفي المشابهة عن الله عز وجل ومثلاً
٦٥	فصل: أقوال المذاهب الأربعة في تنزيه الباري عز وجل
٧٥	مطلب: الآيات والأحاديث التي وردت في الصفات
٨٣	فصل: رأي المؤلف في ابن تيمية وتلميذه مما نسب لها
١٠١	فصل: تسليم أقوال العلماء الترخييين من أهل السنة والجماعة
١٠٤	فهرس الآيات القرآنية
١٠٦	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
١٠٧	فهرس المصادر والمراجع

## الكتب التي صدرت للمحقق :

- إعانة الحقيير في شرح زاد الفقر - للشيخ التمرتاشي .
- الإتحاف بمصطلحات الأحناف - جمع عمر شيخلي .
- الأنوار الإلهية شرح المقدمة السنوسية - للشيخ عبد الغني النابلسي .
- الجواب الشريف للحضرة الشريفة في أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة .
- القول الأزهر فيما يفتى بقول زفر - للشيخ إبراهيم بن ييري زاده .
- اللطائف الأنسية شرح نظم العقيدة السنوسية - للشيخ عبد الغني النابلسي .
- نثر اللائلي على نظم بدء الأمالي - للسيد عبد الحميد الألوسي .

